

- الثقة بنصر الله (١١)
- ال خليفة هو الدولة (١٧)
- أثر اجتهادات عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- في النظام الاقتصادي الإسلامي (٢١)
- حامل الدعوة شخصية فاعلة (٢٦)
- سيده عظيمه وراي خليفة عظيم (٤٦)
- فجر الخلافة (قصيدة) (٥٠)

أيها المسلمون في سوريا: الغرب يدق ناقوس الخطر خشية من إسلامية ثورتكم فواجهوه بإقامة الخلافة



ص ٣٢

عصابات مسلحة أم ثورة حقيقية تجتاح بشار ونظامه طولاً وعرضاً؟

محتويات العدد: السنة السابعة والعشرون - العدد ٣٠٩ شوال ١٤٣٣ هـ - أيلول ٢٠١٢ م

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجيها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

لإرسال مواضيع للمجلة:

subjects@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

- كلمة الوعي: أيها المسلمون في سوريا:
الغرب يدق ناقوس الخطر خشية من
إسلامية ثورتكم فواجهوه بإقامة الخلافة ٣
- عصابات مسلحة أم ثورة حقيقية
تجتاح بشار ونظامه طويلاً وعرضاً؟ ٧
- الثقة بوعده الله في النصر وأثره على حامل الدعوة ١١
- الخليفة هو الدولة ١٧
- أثر اجتهادات عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في النظام الاقتصادي الإسلامي ٢١
- حامل الدعوة شخصية فاعلة ومؤثرة ٢٦
- أخبار المسلمين في العالم ٣٦
- مع القرآن: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ٤٢
- رياض الجنة: دعوته ﷺ لأفراد من المشركين ممن لم يسلم:
دعوته ﷺ لأبي جهل ٤٥
- مسلمات رائدات:
زبيدة: سيدة عظيمة وراء خليفة عظيم ٤٦
- حدائق ذات بهجة: مناجاة (قصيدة) ٤٧
- فجر الخلافة (قصيدة) ٥٠
- كلمة أخيرة: مقترحات خليل زاد لإدارة أوباما
لاحتواء الثورة في سوريا ٥١
- غلاف أخير: الإمبراطورية الإعلامية البريطانية
«بي بي سي» ودورها في تكريس نفوذ
بريطانيا الاستعماري ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون في سوريا:

الغرب يديق ناقوس الخطر خشية من إسلامية ثورتكم

فواجهوه بإقامة الخلافة

لقد تتأقل المجتمع الدولي كثيراً في تحركه تجاه ما يجري في سوريا من ثورة شعبية عارمة، وذلك بخلاف تحركه المحموم في سائر بلاد ما يسمى بـ (الربيع العربي). ومردُّ ذلك كما بات يعلم القاضي والداني أمران:

الأول: إن النظام السوري وعلى رأسه بشار هو عميل لأميركا، وأميركا هذه عملت على إبقائه في الحكم في بادئ الأمر، وارتأت مقاومة التغيير لأنها رأت على أرض الواقع أنها لا تملك بديلاً. فلما رفض المسلمون ذلك راحت تعمل على تأمين البديل، ولما أعجزها ذلك راحت تعمل على صناعة البديل، ولما صعب عليها ذلك بطأت عجلة الحل ريثما تستطيع ترتيب الوضع الناشئ الجديد... وبما أن أميركا تملك معظم أوراق اللعبة في سوريا، فقد تباطأ فعلاً دوران عجلة الحل، وأصبح في بعض الأوقات سريعاً ولكنه كان دورانياً في محله أي في الهواء، وبما أنها مقبلة على انتخابات الرئاسة فقد صرح المسؤولون الأميركيون منذ أوائل السنة تأجيل الحل الأمريكي إلى ما بعد هذه الانتخابات، إلا أن ضغط التحركات السياسية الدولية التي تقودها دول أوروبا وعملاؤها في المنطقة مستغلين شدة الإجماع الأسدي على الأرض دفعها لأن تظهر اهتماماً أكثر؛ فطرحت مبادرة الحل اليميني وتأمين مخرج آمن لبشار وإبقاء مؤسسات النظام على أصولها... فلما لم تستطع ذلك عادت إلى المراوحة من جديد. والآن وحيث لم يبق أمام الانتخابات سوى حوالى الشهرين والشعب الأميركي لا تهمة إلا أوضاعه المعيشية، فهل أجلت أميركا البحث في الحل إلى ما بعد هذه الانتخابات، هذا ما يبدو خاصة وأنها ما زالت تعرقل أي مبادرة أوروبية للحل. فقد ضغطت فرنسا مؤخراً بقوة على المجلس الوطني السوري من أجل تشكيل حكومة جديدة تقود المرحلة الانتقالية فأفشلت أميركا هذا المسعى بإعلانها أن على المعارضة السورية الخارجية أن تنظم صفوفها أكثر، وتبع ذلك استقالة الناطقة الرسمية باسم المجلس الوطني السوري باسمه قضمانى وبهذا استمرت فترة المراوحة.

وهنا يبدو واضحاً أن الصراع الدولي على الحل في سوريا هو بين دول أوروبا وأميركا. فدول أوروبا تضغط باتجاه تحريك عجلة الحل وتسريعها طمعاً في

إحداث تغيير أميركي متسرع لا تمسك أميركا بكل خيوطه ما يمكن دول أوروبا من دخول لعبة البديل بمشاركة بعض أطراف المعارضة السورية التابعة لها في الحكومة الجديدة التي ستقود المرحلة الانتقالية. أما أميركا فتعتبر أن سوريا منطقة نفوذ لها ولا تريد أن تخسرها أو تخسر فيها؛ لذلك فإن كل من يتابع تصريحات المسؤولين الأوروبيين يرى أنها تركز على السرعة في إيجاد الحل وعدم التأخير، وفي المقابل يرى أن تصريحات المسؤولين الأميركيين ومبادراتهم وتصريحات عملائهم من حكام المسلمين هي على العكس تركز على إعطاء المهل وعدم إعطاء القيادة للمعارضة الخارجية، حتى ذكر أن أميركا بالنسبة لما يجري في سوريا هي في خانة «اللافاعل» إلى ما بعد انتخابات الرئاسة الأميركية. وبهذا يظهر جلياً أن الصراع الدولي على سوريا يتمحور على أحد حلين: الحل الأميركي أو الحل الأوروبي. أما أشباه الدول التي تحكم المسلمين، العربية منها والإقليمية، فهي أدوات في يد أحد هذين المحورين.

الثاني: لقد أدركت الولايات المتحدة ودول أوروبا، ويتبعها دول الجوار العربية والإقليمية العميلة لها والخائنة لدينها ولأمتها أن في سوريا توجُّهاً إسلامياً متنامياً يحمل مشروع الإسلام السياسي بإقامة دولة إسلامية، وبالتحديد خلافة إسلامية، وهذا التوجه يحمل جدية أكبر بكثير مما حمله في سائر بلدان ما يسمى بـ (الربيع العربي) ما جعل الجميع يرتاب من هذا التوجُّه المتعظم، وبالتالي يوجد توافق بين جميع هؤلاء المذكورين على محاربتة. وهذا التوجه الإسلامي هو موجود في الأصل في ثورات ما يسمى بـ (الربيع العربي) وموجود معه التوجس الغربي منه، ولكنه وصل إلى مرحلة القلق البالغ في سوريا.

وما يجدر ذكره في هذا الباب أن المعارضة التي تم تشكيلها في الخارج وبرعاية منه -أي الغرب- غلب عليها الطرح العلماني (المطالبة بالدولة المدنية وبالحكم الديمقراطي وبالحرية بالمفهوم الغربي...) وحتى الإسلاميون الذين انضموا إليها انضموا تحت عناوين أنهم يريدون دولة مدنية ديمقراطية بمرجعية إسلامية.

أما معارضة الداخل فهي معارضة رضي عنها النظام ورضيت عنه، وأظهرت أنها تريد الإصلاح من خلال النظام والحوار معه. وهذه المعارضة لشدة كره الناس للنظام لا تكاد تذكر، بل تعتبر تابعة له. بيد أن المعارضة الحقيقية هي المعارضة الشعبية التي تقدم الشهداء وتحمل الإجماع بأبشع صورته، تلك التي اضطرها النظام لأن تحمل السلاح دفاعاً عن النفس والعرض والدين... فهذه

المعارضة تخلت عن كل حظوظها في هذه الدنيا، وسطرت أروع صور التضحية والإيثار والالتجاء إلى رب العالمين. هذه المعارضة الشعبية الفطرية الصادقة التي لا تعرف العمالة ولا الارتهان راحت تتشكل قوة وفكراً على وقع المآسي، وتستمد تصورها للحل من دينها ومن تاريخ عزاها الذي سطره الأوائل، فكان صبرها كصبرهم وتضحياتها كتضحياتهم... هذه المعارضة كفرت بالغرب وبحضارته وبفساد طروحاته واعتبرته متوحشاً لا تعرف الرحمة سبيلاً إلى قلبه حيث رأت أنه لا ينظر إلى ما يحدث في سوريا إلا من نافذة لعبة المصالح. هذه المعارضة التي كفرت بالغرب كفرت بما يمثله من طروحات، وبمن يسير معه من دول كشفت الأحداث عن عمالاتهم أكثر وأكثر كتركيا وإيران. وبمن جرى تصنيعهم من معارضة خارجية ظهر فشلها وفسادها وصراعها على الكراسي قبل أن تستلم... هذا هو المشهد العام الآن في سوريا، ويظهر فيه كيف أن الغرب، وعلى رأسه أميركا، يلعب لعبته القذرة ضد الإسلام والمسلمين. فأميركا تمد الأسد في طغيانه وإجرامه وتعمل على حمايته من أية مساءلة، وهي تريد أن تؤمن له مخرجاً آمناً بحيث لا يطاله قانون على جرائمه. وبشار المجرم هذا لولا أنه يفعل ما يفعله بأوامر من أميركا لما تجرأ على بلوغ هذا المستوى من الإجرام... هذا الغرب الذي يصنع مآسي المسلمين، والذي لا تهمة دماؤهم في شيء، منهمك الآن في مرحلة ما بعد الأسد، منهمك في صناعة حاكم بديل مجرم عميل عدو لدينه خائن لأمته... نعم، هذه هي المواصفات التي يبحث عن وجودها في من سيخلف بشار، تماماً كما هم حكام المسلمين اليوم؛ ألم تقف إيران مع أميركا في حروبها ضد المسلمين في كل من العراق وأفغانستان، والآن في سوريا؟! ألا تشارك تركيا الآن في احتلال أفغانستان مع الجيش الأميركي؟! وحتى السعودية ألم تسهل للأميركيين ضرب المسلمين في العراق وغزو بلادهم وذلك بالسماح لأميركا باستعمال مطاراتها وتقديم التسهيلات اللوجستية وتغطية نفقات الغزو كاملة هي ودويلات الخليج؟! ألم تقف الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين مع أميركا في حربها على الإسلام والمسلمين بحجة الحرب على الإرهاب؟! وها هي السعودية ومعها قطر وتركيا الآن تمنع السلاح الفعال الذي يسقط النظام السوري المجرم، من مثل مضادات الدروع ومضادات الطيران من أن يصل إلى أيدي الثوار، ويمنعون تسليح من يريد إقامة دولة إسلامية في سوريا، ويتبنون أن يكون الحكم في سوريا المستقبل مدنياً قائماً على الديمقراطية... على شاكلة هؤلاء الحكام يريد الغرب الآن أن يصنع الحاكم الجديد. ومن هنا يجب اعتبار أن أي طلب

مساعدة من الغرب هو خيانة عظمى للمسلمين وتسليم ثورتهم لأعدائهم. نعم، إن الثورة في سوريا لها نكهة مختلفة، وفيها من الخير ما يجعلنا نغذ السير في تحقيق أهدافنا الشرعية من خلالها، ونفوّت على الغرب تحقيق أهدافه. فالثورة في سوريا أهلها صادقون مؤمنون، وهل هناك أصدق من هذه المشاهد التي نراها يومياً؟! أليست جريمة كبرى أن تقع هذه الثورة في يد أعدائها؟!... إنها ثورة تعاضمت فيها الدعوات إلى إقامة حكم الله ليس في سوريا فحسب، بل في بلاد المسلمين، وهذا ما جعل الغرب، ومعه حكام المسلمين، يتنبه لخطورة ما يجري في سوريا ويدق ناقوس الخطر... إنها ثورة يسعى فيها كثير من الجنود المنشقين مع الناس الذين اضطرتهم بشار وعصابته المجرمة أن يحملوا السلاح ليدافعوا عن أنفسهم وأهاليهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم، وأن يغلب الدفاع عن الدين على كل ذلك، وأن يتحوّل هؤلاء إلى أنصار لهذا الدين تماماً كما كان أنصار رسول الله، ونحن نرى ونسمع أن أمثال هؤلاء راحوا يؤلفون كتائب وألوية قتال تتسمّى بأسماء النصر، وبأسماء المشهورين من مجاهدي الصحابة، وباسم الحبيب المصطفى، ويطرحون موثيق عهد على الحكم بما أنزل الله وإقامة دولة الخلافة الإسلامية. قال تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

حُقّ للثورة في سوريا أن يُطمع في إسلاميتها، وحُقّ لها أن تربط بأحاديث رسول الله ﷺ عن فضل بلاد الشام وأنها تكون عقر دار الإسلام في آخر الزمان. ومهما مكر الغرب ضدها وتآمر عليها فإن أمر الله سبحانه وتعالى هو الغالب ومكر أولئك هو يبور. وليعلم المسلمون عامة وفي سوريا خاصة أن الوضع في سوريا صائر إلى فسطاطين: فسطاط أهل الحق والإيمان الذين يتمسكون بالإسلام على طريقة رسول الله ويستبشرون بجميل وعد الله لهم، وفسطاط أهل الزيف الذين رضوا بأن يكونوا مع الغرب الكافر في طروحاته التي يريد بها أن يبعد الإسلام عن تسيير حياة المسلمين، وأن يبقى المسلمون على ما هم فيه من تبعية له وبعد عن الدين. قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم

عصابات مسلحة أم ثورة حقيقية تجتاح بشار ونظامه طويلاً وعرضاً؟

المهندس هشام البابا

رئيس المكتب الإعلامي

لحزب التحرير ولاية سوريا

قامت ثورة عارمة في ليبيا فخرج عدو الله القذافي على الشعب مهدداً إياه بالقتل والدمار وبتحويل ليبيا للبوارج، واتهم الثائرين عليه بالسلفية الجهادية تارة وبالهلوسة وتعاطي المخدرات تارة أخرى، فهب بشار الأسد لنجدة أخيه القذافي (لا نجدة الشعب طبعاً) بإرسال سفن مدنية مليئة بالمعدات العسكرية، ثم بإرسال طيارين وخبراء لمساعدته في قمع الثورة، وفتح له سوريا على مصراعيها، فكانت الإذاعة الوحيدة التي بقيت تتحدث باسمه بعد سقوطه هي الإذاعة السورية، وكان الإعلام الوحيد الذي لم يعترف بموت القذافي إلا بعد أشهر طويلة هو النظام السوري. وخفف الله تعالى عن أهلنا في ليبيا باندلاع ثورة الشام بعد حوالي الشهر من انطلاقة ثورتهم، فأشغل الله تعالى بشار بنفسه وتراجع مرغماً عن مساعدة القذافي وكذلك علي عبدالله صالح في اليمن إذ أنشأ عصابات مسلحة التي ظهرت فجأة في ذهن وخيال المعتوهين في القيادة السورية وعلى رأسهم رئيس العصابة الحاكمة، ثم ظهرت بأبشع صور الإجرام على الأرض منذ أول وجودها، واستمرت هذه (العصابات المسلحة) تحيّر العالم، فتارة تخرج من بين ثنايا التظاهرات الهاتفة بسقوط بشار ونظامه فتقتل المتظاهرين، وتارة تترصد تظاهرات أخرى تلعن روح حافظ الأسد فتقنصهم وترديهم صرعى، وتارة أخرى تقصف درعا وحمص وإدلب بمدافع هاون ومدافع الدبابات! والأغرب من ذلك أن الجيش النظامي صار ضحية لأعمال هذه (العصابات الوحشية) فصار منطق العصابات يتحكم بكل شيء في الدولة، وصار هو المتحكم الأول في ذهنية رئيس الدولة الذي تحوّل إلى رئيس عصابة!

فلو تمشيت في دمشق، في منطقة ساحة العباسيين لوجدت في بداية الثورة حافلات كبيرة تتمركز في الساحة وحولها مليئة برجال يحملون عصياً غربية الأشكال، رؤوسها كرؤوس الشياطين، ينزلون بها للشوارع ينكزون بها كل من يريدون؛ فيما أن يتأذى أو يُغى عليه أو يسقط سريعاً. ولو ذهبت لأداء الصلاة في المسجد الأقرب لساحة العباسيين وهو مسجد الحمزة والعباس لوجدت مايشبه الثكنة العسكرية مقيمة هناك من العصابات المسلحة التي معها صلاحية الفتك بالجيش وبالمتظاهرين معاً. مما يدل بدهشة على أن «الجيش والشعب يد واحدة»! ثم إن رفعت رأسك لرؤية أسطح أبنية الأمن ودوائر الدولة ومؤسساتها الرسمية ستكتشف أن هذه العصابات المسلحة قد تمركزت هناك في الأعلى ومع كل فرد منها أسلحة قنص يجلس استعداداً لأمر ما! ومايكمل هذا المشهد الذي نراه بأعيننا أنه في كل فترة زمنية كانت تأتي دوريات رسمية من الدولة تحمل وجبات طعام توزعها على هذه العصابات المسلحة، فيأكلون ويشربون في الحافلات وفي الساحة وعلى أعلى

الأبنية وأمام أعين الناس. ثم يأتي أمثال شريف شحادة وأحمد صوان وغيرهما من نبيحة هذه العصابة ممن يرون عكس هذا المشهد ليأخذوا دورهم المرسوم لهم في قلب الحقائق والتعمية على الناس. فالمفارقات كبيرة والزاوية التي بدأت منفرجة بمسافة قليلة اتسعت حتى بعد مستقيميها وازدادا بعداً كما بين السماء والأرض؛ ذلك أن هذه العصابات المسلحة لم تجد لها طريقاً لعقول أحد من العقلاء، ومع ذلك استمرت في إجرامها وكذبها وإصرارها على الكذب متهمة الجميع بعدم تصديق كذبها.

خطر في ذهني مثال حي يقرب هذا الأمر، وهو ما انتشر في الدول الغربية من خدمات مما سمي بالدوائر الحكومية الافتراضية، حيث يدخل المواطن لدائرة يريد قضاء أمر فيها، عبر الإنترنت، فيكتب الطلب الذي يريده ويمهره بتوقيعه الإلكتروني، ثم يضع عليه رسوماً معينة من خلال بطاقته البنكية، ثم يسلمه للموظف الافتراضي أي يرسله إلكترونياً، ثم بعد لحظات يأتيه الرد إن كان ناقصاً أو مقبولاً، ثم تُنجز معاملته وتُقضى حاجته، فيقول

فصبر على أذاهم وهم كثرة وقوة بينما هو في قلة قليلة ضعيفة حتى نصره الله لما أراد تعالى أن ينصره. أما سيدنا موسى

فكانت بينه وبين فرعون زمانه جولات، حتى ناجى ربه قائلاً: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ﴾ نعم هذه هي سنن الكون، طاغية بيده الجاه والمال والقوة ليضل بها عن سبيل الله، وعلى الجهة المقابلة شعب مؤمن صابر محتسب يُمتحن في إيمانه وينتظر النصر من الله.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أنه لما ضاق موسى بفرعون ودعا عليه بقوله: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ فاستجاب الله له بقوله عز وجل: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

هذا ما التزمت به الثورة السورية اليوم واستقامت عليه، فتحولت خلال مسيرتها من استجداء للتدخل الأجنبي إلى استقواء بدول عميلة إلى طلب المساعدة من حكام الخليج الذين خذلوها إلى الارتقاء والسمو والشموخ والتطلع لرب الكون ومخاطبته وحده بإخلاص:

إنه ذهب -افتراضياً- للجهة الرسمية الفلانية وأنجز أمره وعاد، مع أنه لم يبرح مكانه.

ربما في هذا المثال تقريب لحقيقة مايدور في ذهن أو خيال رأس النظام بشار أو رأس الأفعى التي ما فتئت تلدغ نفسها وهي تظن أنها تلدغ غيرها من شدة حيرتها وخوفها ورعبها، حيث أراد هذا السفاح إنزال الواقع الافتراضي على الواقع الملموس من خلال أكذوبة «العصابات المسلحة» فألبس الأمر الواقعي لباساً افتراضياً ثم علق به ولم يعد يستطع أن يغادره أبداً. وهذا ليس بعيداً عنه فقد تحدث من عرفه عن قرب عن هوسه بألعاب الكمبيوتر وشغفه بخيالات أضفت عليه صفة الجنون، ولعل ما تسرب عن صدمة تعرض لها في طفولته على الرأس كادت تودي بحياته، ما يبين أن آثارها باقية يكتوي بها أهل سوريا الآن.

إن هذا من سنن الكون ومن طبيعة الجبابة، فكل جبار له صولة أو صولات قبل أن يقصمه الله تعالى، فقوم لوط استباحوا كل شيء حتى لم يجد سيدنا لوط ملجأً إلا إلى الله فيقول: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾

«ياالله... ياالله ما لنا غيرك... ياالله»، وتدمير، و﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾
 اللهم يانور السموات والأرض، يامالك الملك، ياذا الجلال والإكرام، معذرة إليك أن بيننا من طلب العون من غيرك فلا تعاقبنا بتأخير الفرج... اللهم عجل فرجك لنا، ونعاهدك أن نقيم حكمك وحكم رسولك... ونعيد دولة الخلافة، التي أسقطتها دول الكفر ذاتها التي

طلب منها المساعدة، فساعدت الطاغوت على قتلنا ومازالت، ونعدك يا الله أن تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة.

وبعد سنة ونصف من قوافل النور والكرامة، الذين نسأل الله تعالى أن يتقبلهم شهداء لهم مكانتهم التي أكرمهم الله تعالى بها بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١١٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾

هؤلاء الشهداء الذين يريدون أن يستبشروا بثبات من تركوهم على الأرض من أجل أن يتابعوا السير للوصول للهدف الذي ماتوا دونه، كي يتم الله تعالى عليهم نعمته، فهؤلاء ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ رغم مصابهم، من قتل وذبح

هنيئاً لكم يا أهل الشام هذه الحظوة التي أكرمكم الله بها، هنيئاً لكم شرف الدنيا والآخرة، إنها درجة عالية لم يصل إليها إلا ثلة الخير من الناس كأصحاب الأخدود والغلام المؤمن وآل ياسر. ومازالت هذه الثورة تنتقل من عليّ إلى أعلى حتى تنتفث كل خبثها إلى خارجها بإذن الله فتعود لامعة براقه كالذهب الخالص، حينها سيرى العالم أجمع أن هذه الثورة حقيقية رغم الأفاك الكذاب الأشر بشار رئيس العصابة المسلحة المجنون، صاحب فكرة العصابات المسلحة الذي قاد البلاد والعباد إلى الخراب، وسينتهي وينتهي معه كل الإفك والإجرام وستقطع رؤوس الأفاعي وأذنانها إيذاناً بإشراقه شمس الإسلام على العالم أجمع، بإذن الله تعالى. قال تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٤٧﴾

الثقة بوعده الله في النصر وأثره على حامل الدعوة

راية الاسلام - فلسطين

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله معز المؤمنين، الحمد لله مدلل الكافرين والمنافقين، وناصر المستضعفين ولو بعد حين. والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

للبلاد والأعراض وحكام نواطير سلطهم الغرب على رقاب الأمة... فغيب الإسلام وغاضت أحكامه في الأرض واستبدلت بها أنظمة بشرية فدمرت البلاد والعباد. ولكن الله سبحانه وتعالى أحاط بالأمة بلطفه، ومنَّ عليهم بأن خرج من بينهم ثلة واعية أبصرت طريق الحق واهتدت إليه بعد تفكير عميق مستتير، وتوصلت إلى أن سبيل الخلاص لهذه الأمة هو بالعمل لاستئناف الحياة الإسلامية في ظل دولة إسلامية من خلال حزب مبدئي طريقته هي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في حمل الدعوة؛ فكان حزب التحرير الذي أخذ على عاتقه إنهاض هذه الأمة وتوحيدها في ظل دولة إسلامية من جديد.

إلا أن حملة الدعوة تكتف طريقهم صعوبات وعقبات من شأنها أن تقعدهم عن العمل إن هم لم يعوا حقيقة عملهم ولم يوطدوا العزم منذ البداية على تحمل

إن المتأمل في حال البشرية في هذا الكون يرى أنها في صراع دائم بين الحق والباطل منذ أن خلق الله البشرية على هذه الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وفي كثير من الأحيان تكون الغلبة للباطل على الحق في بداية الصراع، ويشتد هذا الصراع على أهل الحق وتضيق عليهم الأرض بما رحبت حتى إذا وصلت شدة البلاء ذروتها جاء نصر الله عز وجل في وقت لا يتوقعه مسلم ولا كافر.

ففي صبيحة الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٤٢ هجرية الموافق للثالث من آذار من سنة ١٩٤٢ ميلادية حدثت الفاجعة التي حلت بأمة الإسلام ففرقت جمعها ومزقت شملها. إنها فاجعة هدم الخلافة الإسلامية على يد الكافر المستعمر مصطفى كمال. ومنذ ذلك الحين والمصائب تتوالى على أمة الإسلام: قصف ودمار وتمزيق للقرآن وانتهاك

هذه المشاق.

بكر قال: أُتينا يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا تحزن إن الله معنا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم على سراقه فساخت يدا فرسه في الرمل، فقال سراقه: إني أراكما قد دعوتما علي، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي صلى الله عليه، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه: كيف بك إذا لبست سوارى كسرى وتاجه.

الله اكبر! سوارا كسرى وتاجه، والرسول في هذه الحال من الاستضعاف والتهديد بالقتل وليس له دولة تحميه!! إن ذلك كله لهو نتيجة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من ثقة عالية وبقين بوعده الله في النصر والفتح رغم أن الدولة لم تقم بعد ولم يمكن بعد للمسلمين في الأرض.

وموقف آخر في غزوة الخندق والمسلمون مستضعفون قليلون في العدد والعدة، وهم في قلق من المصير الذي ينتظرهم، وفي ترقب لما سيسفر عنه الموقف، وفي حالة من الخوف الشديد والهلع والفرع من المجهول في ظل الوضع والظرف العصيب الذي وجدوا أنفسهم فيه. وحدث خلال حضر الخندق أن أصيب المجاهدون بالتعب والغنت الشديدين، وحين وجدوا صخرة استصعبوا كسرها فاستجدوا بالرسول صلى الله عليه وسلم فإذا به يأتي ويضرب الصخرة فتلمع

ولذلك كان لزاماً أن نعود إلى سيرة الرسول ﷺ لتكون نوراً نهتدي به في طريق حمل الدعوة. وإن من أبرز الأمور التي تلزم حملة الدعوة وهم يسيرون قدماً لتحقيق النصر: الثقة بوعده الله في النصر وحسن التوكل عليه.

إن الثقة بوعده الله في النصر أمر ضروري جداً للمسلمين بعامه ولحامل الدعوة بشكل خاص. فحامل الدعوة يحمل ضعف ما يحمله الناس، إنه يحمل مشروعاً لإنهاض الأمة، وربما لا يجد من يعينه على حمله هذا، بل ربما يكون أعداؤه من أقرب الناس إليه، وإن إغفال هذه النقطة -الثقة بوعده الله في النصر- خطره كبير جداً على العمل، حيث يكمن في تغليب القوى المادية على القوى الروحية، وذلك كما يحصل مع كثير من المسلمين اليوم حين يقارن القوة المادية للمسلمين بقوة الغرب وينسى قوة الله وجنده فيقع عاجزاً عن العمل يائساً من أي تغيير لحال هذه الأمة.

ولكن الرسول ﷺ -هو خير قدوة وأعظم مثال- يضرب لنا مثلاً رائعاً حين كان مستضعفاً في الأرض مهدداً بالقتل، وكان صلى الله عليه وسلم قد هاجر وصاحبه أبا بكر في قصة الهجرة المشهورة وتبعتهم قريش بفرسانها، فأدركهم سراقه بن مالك المدلجي و كاد يمسك بهم، فلما رآه سيدنا أبو

الله إياه بآية سورة البقرة. وكانت آية البقرة نزلت قبل وقعة الأحزاب بعام، كذا روي عن ابن عباس. وأيضاً فإن النبي ﷺ أخبر المسلمين: أن الأحزاب سائرون إليكم بعد تسع أو عشر، فلما رأى المؤمنون الأحزاب وزلزلوا راجعهم الثبات الناشئ عن قوة الإيمان وقالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، أي من النظر ومن الإخبار بمسير الأحزاب، وصدقوا وعد الله إياهم بالنصر وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بمسير الأحزاب، فالإشارة بهذا إلى ما شاهدوه من جيوش الأحزاب وإلى ما يتبع ذلك من الشدة والصبر عليها وكل ذلك وعد الله ورسوله ﷺ. ثم أخبروا عن صدق الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فيما أخبروا به وصدقوا الله فيما وعدهم من النصر حيث قالوا: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ وذلك خلافاً لقول المنافقين ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

كما أن هذه الثقة تجعل حامل الدعوة قوياً لا تفت من عضده الشدائد، ولا تلين عزيمته أمام سجون الظالمين، ولا يحبطه استهزاء المستهزئين ولا أقوال المرجفين، بل يعلم أنه بذلك يميتهم غيظاً ويشعل في قلوبهم ناراً تطفى، ومما يجعله يسارع ويضاعف من كل عمل يغيظهم قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ

شرارة فيقول صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، فتحت الروم» وكانى بالرسول صلى الله عليه وسلم في عز الأزيمة يريد أن يبعث الأمل في الصحابة الذين نظر بعضهم إلى بعض يتساءلون: كيف ذلك ونحن لا نستطيع حتى قضاء حاجتنا من شدة الخوف؟! ثم يضرب الصخرة مرة ثانية ويقول «الله أكبر، فتحت فارس» ويضرب الثالثة فيكسر الصخرة.

فالرسول صلى الله عليه وسلم القائد والمعلم والقُدوة نراه في عز الشدة وفي عز الأزيمة يعد الصحابة بفتح بلاد فارس وبفتح بلاد الروم، ويبعث الأمل ويرفع المعنويات ويشحذ الهمم. نعم هذا هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأسلوبه في تثبيت المؤمنين، وفي تقوية إيمانهم بربهم وإيمانهم بقضيتهم وبرسالته، وفي حثهم على الثقة في الله عز وجل وفي وعده للصابرين المؤمنين.

إن الثقة بوعده الله في النصر تجعل حامل الدعوة صابراً على البلاء، يسلم لقضاء الله وأمره، ويثبت أمام الأعداء إذا اشتدت المعارك. فهاهم المسلمون لما رأوا الأحزاب وابتلوا وزلزلوا ورأوا مثل الحالة التي وصفت في تلك الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا أَسَاءَ وَالضَّرَّاءَ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. علموا أنهم منصورون، وعلموا أن ذلك هو الوعد الذي وعدهم

ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَحَمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَطْفُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا
يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ
عَمَلٌ صَالِحٌ ﴿١٤﴾

ولا ننسى أثراً آخر من آثار هذه الثقة على حامل الدعوة وهو لا يقل أهمية عما سبق ذكره من آثار، فهي تجعل حامل الدعوة عزيزاً بدينه لا يداهن ولا يجامل على حساب أحد من الناس. فهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه كان صديقاً لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمراً فنزل على أمية بمكة فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلي أن أطوف بالبيت، فخرج به قريباً من نصف النهار، فلقبهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال: هذا سعد. فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد أويتم الصباة وزعمتم أنكم تتصرونهم وتعينونهم؟! أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً. فقال له سعد رافعاً صوته عليه: أما والله، لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة. فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم سيد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنهم قاتلوك.

قال بمكة. قال: لا أدري. ففزع لذلك أمية فزعا شديداً، فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟! قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري. فقال أمية: والله لا أخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استتفر أبو جهل الناس فقال: أدركوا عيركم، فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني، فوالله لأشترين أجود بغير بمكة. ثم قال أمية: يا أم صفوان، جهزيني فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً. فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً إلا عقل بغيره، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر.

وهكذا رأينا سعد بن معاذ رضي الله عنه يظهر الاعتزاز بإسلامه، ويتحدى الكفار فيطوف بالكعبة نهاراً ولم يقم وزناً لصداقته بأمية فلم يسمع كلامه بعدم رفع صوته على أبي جهل، بل وأخبره بأن رسول الله ﷺ قاتله.

وفي موقف آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صغير وحكيم بن حزام أنهما قالوا: لما توفي

لك إلا عدواً وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار، واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه.

ولقد كان موقفاً عظيماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حافظ على كمال دينه وصفاء دعوته، مع ما كلفه ذلك من خسارة أقوى نصير له كان قد استعد لحمايته بدلاً من عمه أبي طالب، في الوقت الذي كان أحوج ما يكون فيه إلى النصر.

نعم، هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان صحابته، واثقين بوعده الله ونصره، متوكلين عليه، ولم تلن لهم قناة في سبيل حمل الدعوة وإعزاز دين الله في الأرض؛ فاستحقوا نصر الله وتمكينه.

وإننا لو نظرنا إلى المسلمين اليوم، لوجدنا أن ذلك الطراز الرفيع من البشر لم يقتصر على زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، بل وجد في زماننا طراز رفيع مثله يضحي لأجل الإسلام ويثق بأن الله ناصره ولو بعد حين. فهذا هم أهلنا في سوريا رغم ألم الجراح، فإن ثورتهم تنطق بالعزة، فمن تحت الركام ووسط أصوات القصف والدمار تصدح أصواتهم بالتكبير يناطح السحاب. وكلما ازداد قمع النظام لهم ظناً منه أنه سيرهبهم ويسكت صوتهم، ازدادت شعلة ثورتهم، وازدادوا إصراراً على خلع النظام واقتلعه من جذوره،

أبو طالب وخديجة- كان بينهما خمسة أيام- اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان ولزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تتال ولا تطمع فيه، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه، لا، واللوات والعزى لا يُوصَل إليك حتى أموت.

وسب ابن الغيطة رسول الله ﷺ فأقبل إليه أبو لهب فنال منه، فوَلَّى يصيح يا معشر قريش صباً أبو عتبة. فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال: ما فارقت دين عبد المطلب، ولكني أمتنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد. فقالوا: لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم.

فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أياماً يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب، حتى جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال له أبو لهب: يا محمد، أين مدخل عبد المطلب؟ قال: مع قومه. فخرج إليهم فقال: قد سألته فقال: مع قومه، فقالا: يزعم أنه في النار.

فقال: يا محمد، أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ: ومن مات على مات عليه عبد المطلب دخل النار، فقال أبو لهب - لعنه الله - والله لا برحت

وسلم أن الإسلام سيعم أرجاء الأرض، وتعود دولة الخلافة لتحكم العالم من جديد، وتتطلق الجيوش لتفتح البلدان ولتتشر فيها عدل الإسلام... إننا اليوم على موعد بفتح رومية التي بشر بها الرسول ﷺ في حديثه حين سئل فقال: «أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا قِسْطَنْطِينِيَّةٌ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قِسْطَنْطِينِيَّةً».

فبشراكم يا أهل الشام، بشراكم أيها العاملون لإعزاز دين الله في كل مكان، وعدكم ربكم ولن يخلفكم وعدكم، فوالله لن يضيعكم الله أبداً، فقد بعتم أنفسكم رخيصة في سبيل الله ورسوله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.

اللهم يا حنان يا منان، يا ذا الطول والإنعام، يا ناصر المستضعفين ويا ولي المؤمنين، اللهم انصر عبادك المستضعفين في الشام وكل مكان، اللهم كما مكنت لنبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه مكن لنا في الأرض يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن يحملون دعوتك بإخلاص، وأكرمنا ببيعة لأمر المؤمنين قريباً عاجلاً غير آجل يا رب العالمين، واغفر لنا وللمسلمين أجمعين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

ولا عجب أن تجد الواحد منهم يقهر ألفاً من شبيحة الأسد ولو تسلحوا بكل أسلحة الأرض؛ لأن معه قوة لا تقهر، إنها قوة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. فإذا كان الله معك فمن عليك؟! وإذا كان الله عليك فمن معك؟! ولا عجب أن تجد الأم فيهم تخاطب ابنتها وهي تطلب منها الرحيل من الشام خوفاً على حياتها، فتترد الأم قائلة: (يا إما بتحكي مثل العالم والناس، أو بسكر الخط بوجهك).

نعم، لا عجب من ذلك، فإن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام. فطوبى للشام، وطوبى لمن ثبت على الحق من أهل الشام.

أيها المسلمون: إننا اليوم بحاجة إلى أن نملاً نفوسنا بهذه الثقة، بحاجة إلى نفوس كلها ثقة بوعد الله ونصره، وبحاجة كذلك إلى عمل صادق يقويه الإيمان والثقة بنصر الله، حتى إذا ما أكرمنا الله بقيام دولة الخلافة في زماننا تهللنا فرحاً واستبشرنا بأن مد الله في أعمارنا حتى تكملت أعيننا برؤية الوعد قد أنجزه الله لنا، وإن لم تكتب لنا بقية حياة لنعيش عز دولة الخلافة، نكون قد أبرأنا ذمتنا عند الله عز وجل حينما نقف بين يديه؛ ليسألنا في ذلك المشهد العظيم: ماذا أعددتنا للإسلام؟

إننا اليوم على موعد من الله سبحانه وبشرى من رسول الله صلى الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلافة هو الدولة

ابن النصره - باكستان

يختار المسلمون في الإسلام خليفة لهم من بينهم، ويعطونه البيعة. والخليفة هو المسؤول عن تنفيذ الإسلام داخل الدولة وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهو «الإمام لجميع المسلمين» وهو «أمير المؤمنين». وتلتزم الأمة الإسلامية بطاعته طالما حفظ الأمانة التي أؤتمن عليها، وإذا انحرف عن الإسلام، تقوم الأمة بمحاسبته حتى يصحح اعوجاجه، وإلا وجب عزله، وبالقوة إذا لزم الأمر.

ومن أجل حمل هذه المسؤولية الكبيرة، فإنّ للخليفة السلطة الكافية في الدولة، وتستمد جميع مؤسسات الدولة سلطتها منه وحده، ولهذا السبب كان الخليفة في الإسلام هو الدولة، والسلطات المخولة للخليفة هي ما يلي:

(أ) تبني النظام الإسلامي قانوناً في الدولة.

(ب) إدارة شؤون الحكومة الداخلية، وإدارات الولايات والمسائل الإدارية والشرطة، بما في ذلك تعيين رؤساء الإدارات والولاة.

(ج) إدارة جميع الشؤون الخارجية، والعلاقات مع الدول الأخرى، والمعاهدات وإعلان الحروب، وتبادل السفراء.

(د) القيادة الكاملة والمباشرة للقوات المسلحة، بما في ذلك التعيينات وانتشار الجيش.

(هـ) تعيين والإشراف على السلطة القضائية، من خلال رئيس مجلس القضاء الأعلى، بما في ذلك المحاكم العامة وقضاء الحسبة، وقضاة المظالم.

(و) الإشراف على جميع المسائل المالية المتعلقة بالميزانية، والتي تشمل الإيرادات والنفقات.

ولهذه السلطات أدلة منصوص عليها في القرآن والسنة، فضلاً عن شمولها في الأدلة العامة، ومن ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته».

مونتسكيو والفصل بين السلطات

كان تركيز السلطة في رئيس

عن السلطة التشريعية أي الكونغرس، والسلطة القضائية لديها تسعة قضاة في المحكمة العليا يعينهم الرئيس ولكن بعد موافقة الكونغرس عليهم، بعد ذلك تظل مدى الحياة. وبالإضافة إلى استقلال السلطات النسبي عن بعضها البعض، فقد تحددت صلاحيات كل فرع منها بهدف الحفاظ على التوازن بين الثلاث: فيستطيع الرئيس أن يستخدم الفيتو ضد مشروع قانون من الكونغرس، ولكن يمكن أن يمرر القانون بالأغلبية العظمى، ويمكن للمحكمة العليا إبطال القوانين على أسس قانونية، كما يمكن للكونغرس عزل الرئيس. أما التوزيعات الأخرى للسلطات فهي ما بين مجلسي النواب والشيوخ في الكونغرس، بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي بشكل رئيسي، وبين الولايات الاتحادية في الولايات، ويستند النظام بأكمله على فكرة التوازنات، والذي قيل بأنها للسيطرة على المصالح الخاصة، من أجل خدمة الصالح العام.

المحاسبة وليس التوازن

من الخطأ الفادح الظن بأن أي نظام للحكم يمكن أن يحاسب نفسه بنفسه ويحافظ على توازنه بنفسه. فبالرغم من وجود صراع حقيقي بين مختلف فروع الحكومات الغربية، إلا أن هذا الصراع

الدولة الإسلامية محل انتقاد شديد من قبل أولئك المغرمين بالأنظمة الغربية من الحكومات القائمة على فكرة الفصل بين السلطات، وقد دعا إلى هذه النظرية الفرنسي، مونتسكيو، في عام ١٧٤٨م، في وثيقة «روح القوانين»، حيث اعتبر أن الحكومة تتألف من ثلاث وظائف منفصلة: التشريعية والتنفيذية والقضائية. وانتقد مونتسكيو في كتابه الخلافة العثمانية حيث قال «...هذه السلطات الثلاث مختزلة في شخص السلطان» وفي رأيه فإنّ هذا يمكن أن يؤدي إلى «القمع الفظيع» فمن خلال الفصل بين السلطة التنفيذية والسلطة القضائية والتشريعية، فإنّ مونتسكيو يرى أنه سيتم التحقق من شفافية سير هذه السلطات من قبل الآخرين، فعلى سبيل المثال، إن حاولت السلطة التنفيذية أن تتجاوز فإنّ السلطة القضائية أو السلطة التشريعية يمكنها أن تعمل على تقييدها، وقد أصبحت هذه الفكرة مقبولة على نطاق واسع في الغرب، ومبدأ الفصل بين السلطات أصبح مبدأ رئيسياً عند جميع الحكومات الديمقراطية.

الدستور الأميركي في معظمه يعتمد بوضوح على فكرة الفصل بين السلطات، حيث يرأس السلطة التنفيذية الرئيس الذي يُنتخب بشكل مستقل

بأحكام الشريعة الإسلامية، فقد أوجد الإسلام معياراً لا يقبل الجدل على تصرفاته، هذا فضلاً عن وجود محكمة للمظالم تملك صلاحيات عزل الخليفة إن استوجب العزل، كما يوجد مجلس الأمة الذي من مهامه محاسبة الخليفة والولاية، وكذلك الأحزاب السياسية التي كفل الإسلام الحق في تأسيسها دون الحاجة إلى إذن من الدولة حتى، إلا أن المجالس التشريعية في الغرب، كلها تقريباً تهيمن عليها النخبة، وتعديل القوانين لصالحها وعلى حساب الشعب. على الرغم من ادعاءات مونتسكيو، فقد كان الحكم الإسلامي شهيراً. فحتى في ذلك الوقت، فقد كان الأكثر تسامحاً على وجه الأرض، وهو التسامح الذي يتناقض بشدة مع الكراهية والانحياز الغربي الذي أصبح أكثر وضوحاً هذه الأيام، فالناس في الغرب يعتقدون أن الحرية هي التسامح، فطراز الحياة في الغرب قائمة على فكرة الحرية، لكنها ترفض بشدة أسلوب الحياة القائمة على أساس الدين، كما هو الحال مثلاً في حالة رغبة النساء المسلمات اللاتي يرغبن في لبس الزي الشرعي. فالنساء المسلمات يعتقدن أن الحكومات الغربية تمارس «القمع الأكثر وحشية». إن الحكومات الغربية

يرتبط في العادة بالحفاظ على مصالح النخبة، وليس المحافظة على مصالح الشعوب، فعلى سبيل المثال، فإن غالبية الناس في الولايات المتحدة يعارضون الحرب على أفغانستان والعراق، في حين الحكومة الأميركية بكامل فروعها ما زالت ملتزمة بهاتين الحربين، فالفصل بين السلطات ببساطة يضمن أنه لا تهيمن سلطة على غيرها، والفصل بين السلطات لا يمكن أن يحول دون سيطرة النخبة على عامة الناس. وفي الواقع، فإن معارضة الحكومة تصبح أكثر تعقيداً في ظل الفصل بين السلطات. فإذا أخفق الكونغرس فإنه يضع اللوم على الرئيس، وإذا أخفق الرئيس فإنه يضع اللوم على الكونغرس، وفي النهاية فإن الناس يضيقون ذرعاً بالسياسة وجميع محتواها ويقبلون بالقليل الذي بين أيديهم. الإسلام وحده يمنع وجود حكومات استبدادية من خلال اشتراط التزام خليفة المسلمين بأحكام الشريعة الإسلامية، ومن خلال منح جميع السلطات للخليفة، فقد جعل الإسلام الخليفة وحده الهدف المباشر والنهائي للمساءلة في حال وجود أي ظلم داخل الدولة؛ لذلك لا يمكن نزع فتيل الضغوط السياسية من خلال إلقاء اللوم على الآخرين. وعلاوة على ذلك، فإنه من خلال اشتراط الحكم

والذي كان خليفة في مطلع القرن العشرين، تم وصفه على الدوام في الغرب على أنه طاغية مستبد، فيزعمون أنه حكم كديكتاتور مطلق، بينما تغاضوا عن الطريقة التي تم خلعها فيها. حيث استخدم هؤلاء الذين كانوا يتآمرون عليه القضاء لخلعه، حيث ذهب إليه وفد صغير أعزل في وقت متأخر من الليل في مقر إقامته ليوصل إليه باليد قطعة من الورق تحمل فتوى ببطلان حكمه من شيخ الإسلام، فكيف يمكن أن نتصور خلع طاغية مستبد من قبل انقلاب قضائي بسيط؟!

إنّ المسلمين لم يخسروا دولتهم الإسلامية بسبب فشل التوازن في الدولة، بل خسر المسلمون دولة الخلافة بسبب انفصالهم عن المسائل السياسية والأيدولوجية، فتخلى المسلمون عن الدولة قبل أن تتخلى الدولة عنهم.

على جميع الدول أن تظل خاضعة للمساءلة أمام شعوبها، وهذا هو الحال في دولة الخلافة بينما تظل الدول الغربية تخدع شعوبها بالمطالبات بالضوابط والتوازنات. المسلمون في حاجة لاستعادة الثقة بالإسلام، فهو الدين الصحيح الوحيد، والشريعة الإسلامية هي الشريعة الوحيدة الصالحة للحياة في العالم اليوم. □

هي حكومات من النخبة، ومبادئها في الحرية والديمقراطية هي من صنع الإنسان والذي جل همه الحفاظ على النظام القائم. والديمقراطية في معناها النظري هي إعطاء السلطة للشعب، ولا يمكن عملياً تحقيق ذلك في أي مكان في العالم، فالقوي يجمع دائماً الضعيف، ما لم يلتزم الجميع بالقانون الذي هو أبعد من أن يتم التلاعب به.

عندما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس عما سيفعلونه إذا انحرف عن الإسلام، رد عليه رجل بسيط بأنهم سيقومون اعوجاجه بحد السيف، وقد كان هذا الرد وفقاً لهدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الوقوف في وجه الحكام في حالات الانحراف عن الإسلام، وهذا لا يعني عدم اللجوء إلى قضاء المظالم والطرق السياسية في المقام الأول، ولكن في نهاية المطاف، فإنّ على الحاكم أن يعرف أنّ القوة ستستخدم ضده إذا أصر على الشر. الإسلام يقدم الحل الحقيقي للاستبداد، على عكس التشويه المتعمد الذي يقوم به الغرب لصورة الإسلام، وبعبارات بسيطة، فإنّ الغرب شن حروباً على الحكومات العالمية، لنهب الشعوب لصالح النخبة فيه، بينما الجماهير عاجزة عن إيقافه. إنّ السلطان العثماني عبد الحميد،

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر اجتهادات عمر بن الخطاب رضي الله عنه

في النظام الاقتصادي الإسلامي

راضية - بيت المقدس

لقد كان للخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أثر كبير في توسع الفقه الاقتصادي الإسلامي عامة وأحكام الأراضي خاصة.

مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

لقد رأى رضي الله عنه أن في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أنها تستوعب جميع المسلمين إلى يوم القيامة؛ لذا فإن المسلمين جميعهم لهم حق في هذا الفيء.

ولنترك القاضي أبا يوسف في كتابه الخراج يكمل لنا الحادثة،

• فبعد أن فتح المسلمون أرض العراق وأزالوا دولة الفرس منها، وفتحوا مصر والشام والجزيرة وطرردوا الروم منها، قسم الخليفة عمر بن الخطاب الغنائم المنقولة من سلاح ومتاع على المقاتلين ولم يقسم الأرض، واستشار الصحابة في عدم قسمتها، فكان رأي غالبيتهم أن يقسمها بين المقاتلين كما قسم الرسول صلى الله عليه وسلم أرض خيبر، ومن بينهم (بلال بن رباح والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف) إلا أن بلالاً كان من أشدهم في ذلك الرأي، مما جعل عمر بن الخطاب يقول: «اللهم اكفني بلالاً وأصحابه»، واستمر النقاش والمشاوره ما بين يومين أو ثلاثة أيام إلى أن هداه الله إلى آيات الفيء الواردة في سورة الحشر، حيث قال تعالى: ﴿مَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَىٰ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ

ويقول: «فأكثرُوا عَلَى عمر رَضِيَ اللهُ من أموال بين أهله وأخرجتُ الخمسَ فوجَّهتُهُ عَلَى وجهه وأنا في توجيهه. وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين؛ المقاتلة والذرية ولن يأتي من بعدهم. أرايتم هذه الثغور لا بد لها من رجال يلزمونها، أرايتم هذه المدن العظام- كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر- لا بد لها من أن تُشحن بالجيوش وإدراة العطاء عليهم، فمن أين يُعطى هؤلاء إذا قُسمت الأرضون والعلوج؟ فقالوا جميعاً: الرأي رأيك، فنعم ما قلت وما رأيت، إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر إلى مُدُنهم. فقال: قد بان لي الأمر، فمن رجل له جزالة وعقل يضع الأرض مواضعها، ويضع عَلَى العلوج ما يحتملون؟ فاجتمعوا لَهُ عَلَى عثمان بن حنيف وقالوا: تبعته إِلَى أهل ذلك، فإن لَهُ بصراً وعقلاً وتجربة. فأسرع إليه عمر فولاه مساحة أرض السواد فأدت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ بعام مائة ألف درهم، والدرهم يومئذ درهم ودانقان ونصف، وكان وزن الدرهم يومئذ وزن المثقال». انتهى كلام أبو يوسف. ما حصل من الخليفة

يقول: «فأكثرُوا عَلَى عمر رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وقالوا: أتقف ما أفاء الله علينا وبأسياقنا عَلَى قوم لم يحضروا ولم يشهدوا، ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم ولم يحضروا، فكان عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يزيد عَلَى أن يقول: هذا رأيي. قالوا: فاستشِرْ، فاستشارَ المهاجرين الأولين، فاختلفوا؛ فأما عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فكان رأيه أن تقسم لهم حقوقهم، ورأى عثمان وعلي وطلحة وابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رأي عمر. فأرسل إِلَى عشرة من الأنصار: خمسة من الأوس وخمسة من الخزرج من كبرائهم وأشرفهم، فلما اجتمعوا حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثُمَّ قَالَ:

إني لم أزعجكم إلا لأن تشركوا في أمانتي فيما حملت من أموركم، فأني واحد كأحدكم، وأنتم اليوم تقرون بالحق، خالفني من خالفني ووافقني من وافقني، ولست أريد أن تتبعوا هذا الذي هواي، معكم من الله كتاب ينطق بالحق، فوالله لئن كنت نطقت بأمر أريده ما أريد به إلا الحق. قالوا: قل نسمع يا أمير المؤمنين. قَالَ: قد سَمِعْتُمْ كلامَ هؤلاء القوم الذين زعموا أنني أظلمهم حقوقهم، وإنني أعوذ بالله أن أركب ظلماً، لئن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيته غيرهم لقد شقيت، ولكن رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى وقد غَنَمْنَا اللهُ أموالهم

الواحد يساوي ١٩,١١٦ كغم و ٣,١١ غرام فضة.

إن هذا التقدير هو من اجتهاد عمر وليس ملزماً، بل يجوز للخليفة أن يزيد عليه أو يُنقص منه حسب أوضاع ومتعلقات الأرض ونتاجها، وهذا يتطلب أن يكون واضع الخراج المنتدب من الخليفة من أرباب الخبرة حتى لا تُظلم الأرض ولا تكلف فوق طاقتها، بدليل فعل عمر بن الخطاب، فقد انتدب عثمان بن حنيف إلى الكوفة على شط الفرات، وانتدب حذيفة بن اليمان على ما وراء دجلة، فمسح السواد وقدراً ما يحتمل من خراج، وعندما رجعا سألهما: كيف وضعتما على الأرض لعلكما كلفتما أهل عملكما ما لا يطيقون؟ فقال حذيفة: لقد تركتُ فضلاً، وقال عثمان: لقد تركتُ الضيف، ولو شئت لأخذته.

وبالرجوع إلى مقدار ما بلغ من إيراد سواد الكوفة وحده قبل وفاة عمر، قلنا أنه بلغ مائة مليون درهم أي ما يساوي (٤٢٥) مليون غرام فضة، فلننظر كم سيرد إلى بيت مال المسلمين في الدولة الإسلامية القادمة إن شاء الله من خراج إذا علمنا أن جميع أرض العراق ومنها الكويت وبلاد الشام ومصر والسودان وشمال أفريقيا وتركيا وإيران والهند وباكستان وأفغانستان وتركستان وبخارى وسمرقند وما يمكن أن يفتحه

عمر بن الخطاب ما هو إلا توفيق من الله عز وجل، ففيه كان الخير والنفع لعامة المسلمين، إذ شحنت الثغور وقويت الجيوش على السير في الجهاد وأمنت المدن من رجوع أهل الكفر إليها، فالحمد لله الذي هداه إلى هذا الخير.

• إن الخراج على الأرض يُقدر ويُحدد حسب إنتاج الأرض التقديري، أي بقدر احتمالها، لا حسب الإنتاج الفعلي، حتى لا يُظلم لا صاحب الأرض ولا بيت المال، ويدفع كل سنة سواء أكانت الأرض مزروعة أم غير مزروعة، خصبة أم جدبة، فعن عمرو بن ميمون وحرثة بن مضرب قالوا: «بعث عمر بن الخطاب عثمان بن حنيف على السواد وأمره أن يمسحه، فوضع على كل جريب عامر أو غامر مما يعمل مثله، درهماً وقفيزاً»، وفي رواية أخرى عن الحجاج بن أرطاة عن ابن عوف: «أن عمر بن الخطاب مسح السواد ما دون جبل حلوان، فوضع على كل جريب عامر أو غامر يناله الماء بدلوا أو بغيره، زرع أو عطل، درهماً وقفيزاً واحداً».

والقفيز عُشر الجريب، ومساحة الجريب تساوي ما يعادل دونم وثلاث الدونم أما من حيث الوزن فالقفيز يساوي (١٢) صاعاً والدرهم يساوي ٤,٢٥ غراماً فلو أردنا أن نحسب خراج أرض مزروعة قمحاً لكان الناتج للدونم

أراضي الدولة التي وضعت الدولة يدها عليها بوجه شرعي، فإنه إن عطّلها ثلاث سنين تؤخذ منه وتُعطى لغيره، مثل الأرض التي أقطعها الرسول صلى الله عليه وسلم لبلال المزني ثم استرجع عمر ما أهمله منها بعد ثلاث سنين وأقطعها لغيره من المسلمين، فقد أخرج أبو عبيد

في الأموال عن بلال بن الحارث المزني: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع العقيق أجمع، قال: فلما كان زمان عمر قال لبلال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُقطعك لتَحْجُرْه على الناس إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورُدّ الباقي».

وبحساب الزمن بين فترة إقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم الأرض لبلال وبين أخذ عمر لما لم يقدر على عمارته من الأرض في زمن خلافة عمر مروراً بخلافة أبي بكر تكون المدة قد تعدت الثلاث سنوات.

إن ما سار عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان على مرأى ومسمع من الصحابة ولم يُنكره عليه أحد فكان إجماعاً، وينطبق ذلك على جميع الأراضي المملوكة عن طريق الميراث أو الشراء أو الهبة إذا توفرت فيها علة التعطيل والإهمال، فالشرع جعل ملكية الأرض لزراعتها، فإن عطّلت المدة التي نصّ عليها الشرع ذهب معنى ملكيتها عن مالكاها، ففقد ملكيته لها.

الله على أيدي الخلفاء القادمين من بلاد، كلها تعتبر أرض خراج، يُنفق خراجها على جميع المصالح في الدولة، ومنه تُدفع أرزاق الموظفين والجند والأعطيات، ومنه تُعدّ الجيوش ويُجهّز السلاح ويُنفق على الأراذل والمحتاجين... هذا ما يتعلق بخراج الأرض.

● أما ما يتعلق بإحياء الأرض وعمارتها: أخرج أبو يوسف في الخراج عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قال على المنبر: «مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ، وَلَيْسَ مُحْتَجِرٌ حَقَّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ»، وقد قالها عمر وعمل بها على مرأى ومسمع من الصحابة ولم يُنكر عليه أحد فكان إجماعاً.

فكل من أحيا أرضاً ميتة أي جعلها صالحة للزراعة أو عمّرها بأي شيء يدل على العمارة أصبحت ملكاً له، وهذا الحكم جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة روايات تعطي نفس المعنى، فعن عائشة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضاً لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ» وعنه أيضاً: «مَنْ أَحَاظَ حَائِظاً عَلَى أَرْضٍ فَهِيَ لَهُ» ، لكنه صلى الله عليه وسلم لم يضع شرطاً للتملك وهو استثمار الأرض خلال مدة ثلاث سنين من وضع اليد عليها بل وضعه عمر بن الخطاب في فترة خلافته ولم يُنكر عليه الصحابة.

كذلك الأرض غير الميتة التي امتلكها الشخص بإقطاع الإمام له من

ثم إنَّ عمر بن الخطاب لم يهتم فقط بالطلب من مالكي الأراضي بعدم تعطيلها، بل إنه قد أعان مالكيها الفلاحين بإعطائهم من بيت المال حتى يتمكنوا من زراعتها، فإنه لما فتح العراق وترك الأرض بيد أهلها على أن يدفعوا خراجها، أعطى الفلاحين مالاً من بيت المال يتقوون به على زراعة أرضهم مع أنهم لم يكونوا قد أسلموا بعد، وكذلك لم يكونوا فقراء ليستحقوا من بيت المال، وهذا أمرٌ مما يُنكر مثله لمخالفته أحكام بيت المال، إلا أنه لم ينكره عليه أحد من الصحابة فكان أيضاً إجماعاً.

كل هذا كان من أجل دوام واستمرارية زراعة الأراضي واستغلالها، مما يعود بالفائدة الكبيرة على الأفراد من مالكي الأراضي وزيادة دخلهم وعلى الدولة ونموها وازدهارها.

• أما ما يتعلق بعشور التجارة، أي ما يدفعه تجار أهل الحرب ضريبة على تجارتهم التي يمرّون بها على حدود الدولة الإسلامية من باب المعاملة بالمثل، فهي أيضاً استُحدثت في عهد خلافته رضي الله عنه، فقد كتب أبو موسى الأشعري إليه يقول: «إن تجاراً من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر، فكتب إليه عمر: وخذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين» رواه أبو يوسف في

الخراج. وكتب أهل مَنبج - وهم نصارى في شمال الجزيرة - إلى عمر بن الخطاب يقولون: «دعنا ندخل أرضك تجاراً وتُعشُرنا، فشاور عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأشاروا عليه به» أي وافقوه إنَّ العُشور لا يدفعها إلا التجار الحربيون، أما أهل الدِّمَّة فليس عليهم ذلك إلا إذا صولحوا على أن يدفعوا مقداراً معيناً، وقد صالحهم عمر بن الخطاب على أن يدفعوا نصف العُشر، حيث إنه عندما بعث عثمان بن حنيف إلى العراق، جعل في أموال أهل الدِّمَّة التي يدخلون بها إلى بلاد الإسلام من كل عشرين درهماً درهماً، وجعل على رؤوسهم الجزية، وبين أن هذا حق للمسلمين عليهم.

وبناء على ذلك يُؤخذ منهم على تجارتهم المارّة على الثغور نصف العشر على حسب الصلح والاتفاقيات التي عُقدت معهم أيام عمر بن الخطاب، فإن عُقدت في الدولة الإسلامية القادمة إن شاء الله اتفاقيات جديدة مع أهل الكتاب ومع غيرهم، بمقدار العُشر أو الربع أو الثلث، قليلاً كان أو كثيراً، فإنه يجب الالتزام بما تمَّ الاتفاق عليه.

اللهم اجز الخليفة عمر بن الخطاب عنا خير الجزاء، وارزقنا قريباً خلفاء راشدين عدولاً كأمثال عمر. □

بسم الله الرحمن الرحيم
حامل الدعوة شخصية فاعلة ومؤثرة

سعيد الأسعد - فلسطين

لقد خلق الله الناس على خصائص، وخيّرهم بخلال سيحاسبهم عليها، وشرع لهم من الدين ما ينظم عيشتهم ويرفع شأنهم، ويجعلهم خلفاء الأرض بما التزموا واستقاموا، يعبدون الله لا يشركون به شيئاً، ولا يرضون عن حكمه ونظامه بديلاً، يؤثرون بالخير ولا يتأثرون بالشر فيطمئنون ويسعدون. وقد خلق الله عز وجل الطاقات الحيوية في الإنسان مختلفة ومتفاوتة قوة وضعفاً فيما بينها في الشخص الواحد من جهة، وبين الناس فيما بينهم من جهة أخرى، فمن الناس من تظهر عنده غريزة التدين على النوع، أو البقاء على التدين، أو يظهر مظهر الشجاعة من حب البقاء على الكرم منها، أو مظهر نفع الغير من النوع على مظهر الجبن من حب البقاء، هذا في الشخص الواحد. أما مع الآخرين تجد الاختلاف والتناقض والتفاوت على هذه الصورة بل هو أكثر، ولما كانت الغرائز تتأثر وتحرك بمثير خارجي كان للبيئة والمجتمع الأثر البالغ في التأثير على تحريك بعض المظاهر وطغيانها على غيرها فيكون للبيئة الأثر الأكبر من حيث نشوء الشخص وتحركه وتأثيره وتأثره، فالبيئة التي تتغنى بالكرم تصنع مثل حاتم الطائي، والبيئة التي تفخر بالفروسية والشجاعة والقسوة تصنع مثل عنتره وخالد بن الوليد، والبيئة التي يرضع فيها الأطفال حليب الإباء والعزّة والكرامة ورفض الضيم إذا بلغ الفطام فيها رضيع تحر له الجبابرة ساجدين، والبيئة التي تعيش نهضة ووعياً وتكون من خصائص تربتها المسؤولية عن الغير ويكون أساس مكوناتها عقيدة فكرية سياسية وقيادة فكرية يكثر فيها رجال الدولة والساسة البارعون، فترى فيها أمثال أبي بكر وعمر وعلي وابن عبد العزيز ومحمد الفاتح والسلطان عبد الحميد...

وإننا في هذا المقام ننظر في قضية مقامه يؤثر في الظلمات فيبدها، ولا هي في غاية الأهمية، وهي شخصية حامل الدعوة وكيف يجب أن تكون على أصولها من حيث الإيجابية والتأثير، باعتباره يحمل مشعل النور في الظلمات، فلا بد للنور أن يظل في

مقامه يؤثر في الظلمات فيبدها، ولا بد لحامل لواء الحق من أن يظل مؤثراً فلا يتأثر، ما يوجب الوقوف على حقيقة المثيرات والجوانب والخصائص التي من شأنها أن تظهر وتبقي حامل النور والحق ظاهراً ومبداً للظلمات

والاحتياج لخالقه؛ وما الإنسان أمام هذه الحاجات والطاقات إلا كريحة في مهب الرياح، فيفني العمر في سد حاجاته وإشباع جميع طاقاته، فهي تتجدد مع كل يوم بل وكل لحظة حتى يتكون من مجموع أعماله سيرة حياته، وعليه فإن الإنسان بطبعه يتأثر بما حوله، بل يعيش في أتون من المثيرات التي تحركه للانفعال، ولكن لا يكون هذا إلا من خلال مفاهيمه عن الحياة الناتجة عن تصوره لها، فالمفاهيم هي بيت القصيد في تحديد السلوك الإنساني إقداماً وإحجاماً وتأثيراً وتحكماً في سلوكه، وتأثراً وتأثيراً من غيره أو عليه. ولما كانت الحاجة والبدية والتأثر الحقيقي في الخلق والأمر هو لجهة الخالق وحده كان التأثير من جهة انتظام السلوك هو لنظام الخالق وحده تأثيراً إيجابياً، وبالتالي فإن من يحمل نظام الخالق دعوة ورسالة هو وحده القادر وصاحب الأولوية في التأثير الإيجابي القوي والصحيح إن كان حاملاً له عن أهلية وجدارة.

ولما كانت المفاهيم عن الحياة مبنية على تصور الإنسان عنها، فإن تصور الحياة يكون على ضربين لا ثالث لهما: **الأول:** هو تصور للحياة على حقيقتها، بإدراك حقيقة الحياة وما قبلها وما بعدها بالأدلة العقلية القاطعة، ومن خلال ربط المسلمات البديهية بواقع

يمشي سويًا على صراط مستقيم، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَمِشُ مِرْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمِشُ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۗ﴾.

إن السلوك الإنساني محل البحث تأثيراً وتأثراً- هو عبارة عن الأعمال التي يقوم بها الإنسان لإشباع غرائزه وحاجاته العضوية، حيث تتحرك الحاجة أو الغريزة عبر مؤثرات تثير الحاجة أو الجوعة بحسب نوع المثير، فتظهر الجوعة بمظهرها، فيندفع الإنسان لسد الحاجة عند بلورة الميل الناشئ عن اقتران المظهر المثار مع المفهوم عن الشيء، ومن ثم يقترن الميل مع المفهوم عن الحياة فيندفع الإنسان للقيام بالعمل للإشباع، ولما كان الإنسان مفطوراً على النقص والاحتياج الناشئ عن العجز الطبيعي في تكوينه، فإن آية العجز والاحتياج لا تظهر بحق إلا أمام المستغني ذي الكمال وهو الخالق المدبر، فتظهر الحاجة للخالق في ناحيتين: في الخلق وفي تنظيم العيش، فكان الإنسان متأثراً منفعلاً محتاجاً لخالقه. وبالمقابل فإن نظام الخالق هو نقطة جذب وتأثير، يقول تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. فالإنسان مفطور على الاحتياج للأكل والماء والهواء والنوم لسد حاجة جسده في المعاش، وتدفعه طاقة الغريزة للمحافظة على بقائه ونوعه، وتدفعه فطرته التي تقوم على العجز والاحتياج إلى التدين

الإنسان إلى مستوى العبودية الخالصة لله، تلك المرتبة العالية في السمو الإنساني عن تجاذب الأهواء وتقاذف الغرائز والطاقات، وهنا يكون دور حامل الدعوة في تأثيره وفاعليته في هذه الجولة المصيرية فيشرح ويثقف وينقض الأفكار الخاطئة ويبين وي طرح البديل حتى يصل إلى هداية البشر إلى الخير من رب العباد... أو الدرب الثاني الذي ينحدر فيه الإنسان إلى دركات الحيوان.

إن قدر البشرية هو أن لا تحيا حياة طيبة إلا بنظام الله الخالق المدبر، وهذا يلقي بالواجب والأمانة على أهل الإسلام أن يتبوعوا مقعدهم من بين الأمم، فيؤثرون بما يحملون ولا يتأثرون بغيره. وأنه لحري بمن أدرك حقيقة الوجود بوجه قاطع أن يظهر للناس الحقيقة، فيرتفع بهم إلى درجات الرقي الإنساني، فيغير قاعدتهم الفكرية ويقودهم بقيادته الفكرية فيؤثر فيهم، وأنه لا مناص للعين إذا فتحت في النور أن لا ترى إلا نوراً، ولا مناص للعقل عند الحجة إلا اقتناعاً ولا مناص للقلب إلا استيقاناً، وإلا فاستكباراً وشذوذاً، وجملة الناس في أغلبهم أنهم بالفطرة متدينون، وما الشواذ منهم إلا كسقط المتاع الزائل والغبار العابر، والخير في الناس والأمم كثير، والنشاز بالفطرة هو النزر اليسير.

الحياة والكون والإنسان للإجابة على التساؤلات الفطرية والتي من خلالها ينتج التصور الحقيقي عن معنى الوجود والحياة، وهذا ما عليه الإسلام، يقول عز وجل: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّيَ الْعَلِيمِ ﴿١٣٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

والثاني: هو على غير شاكلة الأول، فهو خيال واهم وزعم باطل وبلاء ماحق، وباعتبار أن الأول هو الحق والحقيقة، فهو بمثابة الماء لمن أشرف على الهلاك يطلبه حثيثاً، وأما الثاني فهو باطل وخيال ووهم وهو بمثابة السراب الذي يلهث المرء الموهوم وراءه حتى إذا جاءه لم يجده ماءً، وهنا مكنم الداء والدواء، وكل البشر يجمعون على طلب الماء والدواء، وما على أهل الحقيقة إلا أن يقنعوا أهل الضلال أنهم على ضلال وخديعة، وأن الحق في رحال أهله يأخذونه ويعطونه دواءً وماءً.

وإن البشرية على خيارين لا ثالث لهما: إما أن تستجيب العقول وتتأثر بنظام خالقها ومدبر أمرها، فهو المحيط العليم بالحاجات وحجم الطاقات، وما يضمن انسجامها - رغم تفاوتها قوة وضعفاً وتزاحماً وتناقضاً - وقد وضع نظاماً يكفل سعادتها، فيرتقي بذلك

من ضعفه بها، ولينظر إلى مواطن قوته فيزيدها قوة، وهذا يضعنا أمام حقيقة قاطعة وهي أن كل واحد منا فيه ضعف وفيه قوة، فإن ترك الضعف فيه فيزداد ضعفاً، وإن ترك القوة فتتقص قوته فينكص على عقبه، والكيس من عالج ضعفه وتحصن وزاد قوة على قوته، والحقيقة الأكيدة هي أن لا مناص لنا من أن نلازم القرآن لا نفارقه فننظر في قصصه ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وإلى السيرة نلقب أفئدتنا وأبصارنا في كل مواطنها، وإن في ذلك لخييراً يرتجى، وحصناً إليه المأوى للمتذكرين. وإن جماع الخير في ذلك هو الاستعانة بالله والتوكل عليه والفرار إليه بالطاعة والإنابة والتقرب إليه بأكثر مما افترض.

ثانياً: المميزات الخلقية والمكتسبة والتي إن وجدت تجعل الشخص مؤثراً:
إن إدراك مواطن القوة والضعف في الشخص تجعل منه قادراً على الأخذ بجميع الأسباب الممكنة، كي لا يقع فريسة لعدوه، ولا ريشة أمام أهوائه، بل ويتجاوز هذا وذاك، فيحرص على أن لا

ولا بد لنا من إنعام النظر في بعض المفصل الهامة التي لا بد للوقوف عليها من قبل حامل الدعوة كشخصية فاعلة ومؤثرة وهي:

أولاً: مواطن القوة والضعف في الشخصية:

إن مواطن القوة والضعف في الشخصية هي أمر مختلف بين شخص وآخر، كاختلاف الأطوال، وكاختلاف شدة الأجسام وضعفها، والطاقات وتفاوتها، فمواطن القوة عند غيري يمكن أن يكون عندي موطن ضعف، والشدة عندني يمكن أن تكون ضعفاً عند غيري وهكذا... وإن مما يلفت الأنظار ويشد القلوب ويشخص بالأبصار أننا في موقع من تاريخ الأمم من خواتيمها، ومن عمر الزمان وأواخره، ما يعني أننا قد جمع الله لنا عبر الأولين إلى الآخرين من بني البشر في ضعفهم وقوتهم، وكأننا بل وإننا قد جمع الله لنا الخيرات والعبر في كنانة واحدة، ومخطوطة في قطعة واحدة، ننظر فيها فنرى في سير الأولين كل ضعيف فنعتبر بضعفهم فتحصن، ونرى كل قوي وبما استقوى به فننتقوى، وإن في هذا لعبرة لقوم معتبرين ونعمة عظيمة نحمد عليها الله رب العالمين، فلينظر كل واحد إلى مواطن ضعفه، فهو أعلم الناس بها، ولينظر في عبر الأولين ليتحصن

وفي هذا المقام يأتي قول رسول الله إلى الضعاف ينهاهم عن تولي الإمارة: (يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها) ومن قوله: (إنك ضعيف) كانت خشية بعض الصحابة منها وعزوفهم عنها لخشيتهم من ضعف قد لا يرونه أو قوة ترومهم . ومن كل هذا نهتدي إلى أن المسؤولية مزدوجة في أصحاب الصلاحية من جهة التقويم والتمحيص والاختيار، ومن جهة من سيقدم يقحم الأمر عن أهلية واقتدار. إن حملة الدعوة لا بد أن يظلوا في تنقيب مستمر عن نقاط ضعفهم عقلية ونفسية ليظلوا في ازدياد بشكل تصاعدي فيدرسون ويتعلمون ويبحثون ويتزودون، ولا يجيبون إلا بما علموا، ولا يتصدرون للأعمال إلا بعد أن يستوثقوا من قوة تأثيرهم وقدرتهم على إيصال الحق في أي ميدان .

ثالثاً: الشخص إما أن يؤثر أو يتأثر ولا خيار ثالثاً بينهما:

إن معنى أن الشخص إما أن يؤثر أو يتأثر هو أن الفكر والدعوة بقوة صاحبها في فهمها ووعيتها ومقدار جعلها مركزاً لتبته ودوران مصالحة ومعاشه حولها، والتي تجعله عالي الكعب لا يشق له غبار في إشاعة نور دعوته وهداية الناس إلى ما هداه الله إليه، وكل من تسمى

بيارح موقعه الحقيقي الواجب، فيكون في موقع الهجوم والتأثير والفعل لا في موقع الدفاع والانفعال ورد الفعل، وإن القادة العظام هم الساسة المبدعون، وهم من عرف قدر نفسه فأحاطها بما يؤهلها لاقتعاد مواقع الأهلية في قيادة الركب وحسن رعايته. هذا من جهة الشخص ونظره في حاله وكيف يصنع، وأما من جهة أصحاب الصلاحية ومن يختارون ممن هم أهل الكفاية فيما يقومون من أعمال وتكاليف خاصة فإنهم لا بد لهم من النظر إلى مواطن الضعف والقوة فيرقبون البسطة والمؤهلات والكفاية في العلم والجسم، قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدْنَهُمَا يُتَّابَتِ أَسْتَجِرُّهُ رَبِّيَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجِرَّتْ أَلْفَوْهُ الْآمِينَ﴾ فالقوة والأمانة صنوان في المهمات الجسام والقوة والعلم توأمان لا ينفصمان. إن القوة والصلابة والصبر والجلد والقسوة واللين وقوة الشخصية وتمحيص الرأي والسهولة والحزم وقوة الإرادة وقدرة الإدارة والسرعة والإبطاء وبلادة الحس ورهافته ورفض الضيم والشهامة والإيثار وحسن الطاعة والإنابة وطيب النفس والحذاقة والسداجة كل هذه الأمور مما هو من طباع النفس أو ما كان منها مكتسباً، فإن منها نقاط ضعف تجعل صاحبها منفعلاً متأثراً بغيره على الدوام، وإن أصدادها تجعل صاحبها قوياً فاعلاً ومؤثراً على الدوام.

قائمته وعز وساد. إن التفاني للبقاء في دائرة التأثير على الدوام والحيلولة دون الدخول في دائرة التأثر هو دأب الصالحين المصلحين، فهذا أبو ذر رضي الله عنه لم يقبل البقاء على دينه في قومه دون التأثير عليهم ودعوتهم حتى أسلمت غفار، فلا يقول قائل هذا تكليف وهذا تخير لأن صاحب الرسالة لا يحيا إلا على دعوتها، ولا يطبق السكون في غير أتونها، ولا يهدأ بل يظل متفاعلاً مؤثراً في الأرجاء والآفاق حتى يعمرها بها. إن حامل الدعوة هو خير من يأخذ بجميع الأسباب والوسائل والأساليب الممكنة شرعاً ليجعل من البيان سحراً يأخذ بتلابيب القوم حتى تهوي إليه أفئدتهم، ولا ترى من غيره نور أبصارهم وبصائرهم، ألم تروا كيف بهر مصعب بن عمير أسيد بن حضير وسعد بن معاذ- وهما سيذا قومهما- عندما أتوه مهديدين مزبدين مربدين فاختر لهم من الكلام ما يناسب مقامهم وما يجعل استسلامهم حتماً وكانت له من بعد ذلك الجولة والنصر والكسب العظيم الذي فتح الله به على الإسلام وأهله؟، ذكر ابن هشام: (فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟

أنه حامل دعوة ولا يأخذ بأسبابها فإنه حتماً سيتأثر إن لم يأخذ دوره بالتأثير، فالضعيف تراه لا يكثرث بمنكر ولا يبين وجه الحق في قضية ما لا بد له أن يكون صوت الحق فيها، وقد تراه يخفي أو يوارى على شخصيته أنه حامل دعوة، أو يدعي أنه لا يستطيع الخلط بين دعوته ووظيفته أثناء العمل، أو يقع في الحرج إن استعمل موقعه الاجتماعي أو الوظيفي في خدمة الدعوة، أو يجامل على حساب الدعوة ليحصل على علاوة، أو ليسهل عليه قضاء مصلحة ما، وقد يصيب صاحب الدعوة كسل أو ملل فيأخذ جانباً في الوقت الذي يستتفر أهل الباطل بخيلهم ورجلهم يسعون فساداً في أمهات بلاد المسلمين وبين أظهرهم وفي جوف بيوتهم، فأى ضعف وأي تأثر هذا، في وقت يحتاج منا الإسلام كل رمق وكل حركة وسكنة وكل جولة وكل جهد وبذل وعطاء وبأقصى طاقة؟!.

إن سادتنا الصحابة -رضي الله عنهم- منهم من أفنى عمره ولم يعذر لنفسه هرم جسده فظل قائماً مجاهداً مثل عمار بن ياسر، ومنهم من مات غريباً أو استشهد بعيداً عن وطنه مثل أبي أيوب الأنصاري وعبادة بن الصامت، ومنهم من أفنى ماله وكل حياته في سبيل الله وصحبة رسوله، ومنهم من بذل كل عقله وفكره حتى قامت للدين

اعتزلنا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله، كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟

وهذا أبو بكر رضي الله عنه

يستثمر شخصيته المهابة الوقورة الواثقة وصحبته المباركة لنبينا في أحلك الظروف وأشدّها مصاباً عقب وفاته صلى الله عليه وسلم، فكان لكلماته الأثر البالغ العظيم في استقرار نفوس المسلمين ونزول السكينة على قلوبهم بأسلوبه الراقى الحكيم حيث شدّ عقولهم لما استقر في قلوبهم شدّتين متواليتين في مقارنة مهيبة، ومن بعدها تلا القرآن ليستقر به قرارهم، جاء في صحيح البخاري: (فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده، لا يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحائف، على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد

الخير هو الأولى بالتأثير والعطاء: إن حامل الدعوة يتبوأ موقفاً في الناس هم في أشد الحاجة إليه، فهو بمثابة الطبيب والقائد، فهو يداوي المعتلّ حتى يرى شفاؤه، وهو يقود أمتة والبشرية إلى بر الأمان نحو سعادة الدنيا والآخرة، فمن غير حامل الدعوة المبصر لحقيقة الوجود قد وصل بفضل الله إلى تفسير معاني الحياة: ما قبلها وما بعدها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وقد حاز حظ الدنيا والآخرة برحمة الله؟، وقد تشرّف بحمل رسالة السماء، بما تشتمل عليه من عقيدة تملأ العقل قناعة والقلب طمأنينة، وما ينبثق عنها من أنظمة تجعل للحياة معنى بارتباطها مع الآخرة، ذلك الارتباط الحتمي بين حسن الالتزام بأنظمة الله وحسن الجزاء. وإن البشرية جمعاء لهي بحق عطشى وتنتظر من حامل

حامل الدعوة هو الذي صنع أمة هي خير الأمم؟ أوليس حامل الدعوة هو الذي يغير سلوك الفرد والمجتمع بقوة حجته وصفاء فكرته واستقامة طريقتة؟ أوليس حملة الدعوة هم أولئك التجار الذي تقدمت دعوتهم على تجارتهم ففتح الله على أيديهم إندونيسيا ودخلت في الإسلام بالحجة والفكرة من دون قتال؟ أوليس حملة الدعوة هم الذين يخوضون غمار الصراع الفكري والكفاح السياسي فينفون عن الإسلام ما ليس منه، وينقضون كل فكر من غير الإسلام؛ فتستبين سبيل الحق من سبيل المجرمين؟ فهم من يقومون بالكفاح السياسي فيكشفون المؤامرات ويسعون مع أمتهم لإحباطها ما استطاعوا؟ أوليس حملة الدعوة هم قادة المشروع الحقيقي الواضح لنهضة المسلمين باستئناف الحياة الإسلامية من خلال دولة الخلافة لتعود الأمة إلى موقعها في الصدارة بين الأمم؟ نعم كل هذا وغيره هي شواهد حية تجعل من حامل الدعوة دائم التقلب والنظر في شؤون المسلمين والعالم، يقضاً مبدئياً عاملاً بانياً وهادماً حتى يصل إلى ما يسعى إليه، فهو الأول بالسعي والقيادة والتأثير. عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلي ومثلكم كمثلي رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والضراش يقعن فيها وهو

الدعوة الإسراع لا الإبطاء والبذل كل البذل. فمن غير حامل الدعوة يقوم بهذه المسؤوليات الجسام؟ إن حامل الدعوة هو من تربى على خصائص التأثير، فهو منذ تعلم طريق الإيمان ترسخ عنده أن العقيدة هي الحل للعقدة الكبرى، فهو بذلك يملك إشباع حاجة البشرية بما عنده من حل، وهو الذي تعلم أن العقيدة هي قيادة فكرية وقاعدة تتبثق عنها وجهة النظر ومقياس الحياة وتصوير الحياة وسائر أنظمتها مما تحتاجه البشرية لعيش مستقر موصل إلى السعادة، وعليه فان البشرية بحاجة لحامل الدعوة، ولو علمت ما عنده من خير لأنته مسرعة لا تكلفه مؤونه السعي والتأثير، فهو أهل بما يحمل من خير عميم لأن يتقدم لإمامتها في كل ميدان، وصاحب فضل بما يملكه من خير يعلو ولا يعلى عليه، لقد ترسخ في عقل وقلب حامل الدعوة عقيدة تدعوه للمبادرة والفعل والتأثير بالصراع والكفاح والنضال في سبيل سيادتها، ومنها ماؤه وهواؤه ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين. أوليس كل هذه المزايا تجعل من حامل الدعوة الأولى بالتأثير والعطاء والمبادرة؟ فحرام أن يعيش حامل الدعوة على هامش الحياة، وجريمة عظمى أن ينأى بجانبه عن خوض غمار المجتمع ويتركه لأهل الشذوذ الفكري والروحي، أوليس

تحققت في حياته أم لم تتحقق، فيكون فاعلاً مؤثراً لا منفعلاً متأثراً بالواقع، وهو يعلم علم اليقين بأن عليه ما حمل، وهو محل الجهد والاجتهاد والتفاني والإقدام، وعندما يرى حامل الدعوة صبر إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده بيده طاعة لله يصبر على فقد الأهل والولد طاعة لله؛ فيصبح مؤثراً فاعلاً لا متأثراً منفعلاً فلا تلين له قناة، وبالمقابل فإنه يهزم عدوه بالجلد والقوة المبنية على الإيمان والعبرة المستقاة. وعندما يرى حامل الدعوة كيف أن الفكرة أثمرت مع سيدنا يونس بعد حين فيتعلم أنه ما دام يزرع بذرة نافعة فلا بد لها أن تثبت شجرتها وتثمر؛ فلا يتأثر بردة فعل آنية ولا يرتبط باستجابة ومجاملة أو نفور، بل يظل على قناعته بأن ما يزرعه خير فلا يتكبر عنه، بل يظل زارعاً ناشراً للخير لا ينظر إلا إلى الأمام بكل قوة، فيكون مؤثراً فاعلاً لا منفعلاً متأثراً. ولو نظر حامل الدعوة إلى صلابة أهل الأخدود وهم يقتحمون النار في سبيل ربهم فيدرك أن الإيمان بلظى جهنم لا يقارن بأي نار، فينكر المحسوس الحاضر من العذاب ولا يكثرث به ويقبل أن يحرق به في سبيل مرضاة الله وطمعاً في جناته وهروباً من شرر ناره، فيكون مؤثراً فاعلاً لا منفعلاً متأثراً، ولن تلين له قناة، ولن ينكسر أمام العتاة، بل

يدبهن عنها، وأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي“ رواه مسلم

خامساً: دور الرسالة والدعوة في صناعة شخصية حامل الدعوة كقائد يؤثر فيثمر:

إن وجود حامل الدعوة في الجو الإيماني للدعوة يكون بصحبة إخوانه من حملة الدعوة، في الدراسة والنقاش والتشاور والاتصال والزيارات الخاصة والعامية، ويكون في جو المطالعة والتزود بالثقافة التي تحقق فيه الألفية التي تهيئه كحامل دعوة لتبوء قيادة الناس عن أهلية و جدارة، فالأهم لا تعطي قيادتها إلا لعالم يبصر برأمانها وسبيل سعادتها وحفظ الخيرية لها. وحامل الدعوة لا يكون مؤثراً قائداً إلا في بنائه التصاعدي في عقلية ونفسية وإلا أن يكون صاحب همة عالية تستسهل كل صعب، فيبحث في أسلافه من أصحاب الدعوات فينظر في مواطن القوة وعروتها الوثقى، وينظر كيف صبر نوح عليه السلام على النتائج وما زادته إلا إصراراً على دعوته مئات السنين. فإدراكه بأن النتائج هي على الله، وإيمانه بمعية الله له، وقناعته بأن الواجب هو العمل حتى تتحقق النتائج من دون أن يتطرق إليه يأس، ويعمل بعمله الذي لا يتوقف ولا يتأثر بالنتائج أحقاً

هو الذي يكسرهم بصلابته وتفانيه وقوة إرادته في سبيل قضيته ومرضاة ربه. وعندما ينظر حامل الدعوة لمحطات كثيرة في سير الأولين ممن تقلبت عليهم الأهوال والمحن والأيام وصنوف من الفتن العظيمة المظلمة فينظر وهو يقلبها إلى حلقات الضعف ومواطن القوة فيتقوى بالقوي ويتحصن من الضعف فيصنع شخصيته على عين بصيرة تكون فاعلة مؤثرة لا منفعة متأثرة، فيكون عندئذ أهلاً لصناعة أمة وبانياً لجيل راشد شديد ويكون جديراً بالقيادة، يطمئن الناس بإمامته ويتقنون بقدرته على تجاوز الصعاب والقيام بأعظم المهام عن جدارة وشجاعة وأعلمية وكفاية واقتدار.

إن حامل الدعوة هو صاحب رسالة في هذه الحياة، فلا يعيش على الهوامش تتقاذفه أهواؤه وأهواء غيره متبوعاً مذموراً مدحوراً، يتكفف الناس، بل هو يتربى على عقيدة تكوّن فيه ثورة جامعة لا تهدأ ما دامت جذوتها بين جوانحه مشتعلة فتجعله مؤثراً فاعلاً مكافحاً ومناضلاً بفكره يدمغ الباطل، وسياسياً يكافح أهل الباطل، حتى يظهر الإسلام في كل ميدان، وتقوم للدين قائمته فيظهر في دولة تطبقه وتحمله رسالة للعالم. لذلك فإن حامل الدعوة يتحصن في دراسته بالحجة الدامغة والقول السديد المبني على قوة

الاستدلال، وهذا لا يتحصل بدرس رتيب في الأسبوع مرة أو مرتين، بل هو نبش للكتب الصغرى، ومجالسة للإخوة من الأقران ومن الأعلام، وهو خوض لغمار المجتمع وتقليب لشرائحه بالنصح والمحاسبة والاتصالات وبالتواصل الدائب الذي لا ينقطع، وبالمبادرة وخلق الفرص ومراقبة فكر المجتمع وحسه لأداء واجب القوامة للحيلولة دونه ودون الانتكاس، بل ولرفعته إلى الرقي والنهضة والعيش الكريم. ولقد جعل الإسلام المسلم حامل الدعوة قواماً يقظاً تحت طائلة المسؤولية في كافة الظروف والأحوال، فخاطبه بشكل فردي وباعتباره يحمل مسؤولية الجماعة ليظل على الاستعداد والمبادرة وخلق الفرص في التأثير والفاعلية والقيادة على الدوام. قال صلى الله عليه وسلم: «أنت على ثغرة من ثغرة الإسلام فلا يؤتین من قبلك» ويقول: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها أو المدخن فيها مثل قوم ركبوا سفينة، فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرها وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فأذوهم، فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرقتنا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً» □

هو الذي يكسرهم بصلابته وتفانيه وقوة إرادته في سبيل قضيته ومرضاة ربه. وعندما ينظر حامل الدعوة لمحطات كثيرة في سير الأولين ممن تقلبت عليهم الأهوال والمحن والأيام وصنوف من الفتن العظيمة المظلمة فينظر وهو يقلبها إلى حلقات الضعف ومواطن القوة فيتقوى بالقوي ويتحصن من الضعف فيصنع شخصيته على عين بصيرة تكون فاعلة مؤثرة لا منفعة متأثرة، فيكون عندئذ أهلاً لصناعة أمة وبانياً لجيل راشد شديد ويكون جديراً بالقيادة، يطمئن الناس بإمامته ويتقنون بقدرته على تجاوز الصعاب والقيام بأعظم المهام عن جدارة وشجاعة وأعلمية وكفاية واقتدار.

إن حامل الدعوة هو صاحب رسالة في هذه الحياة، فلا يعيش على الهوامش تتقاذفه أهواؤه وأهواء غيره متبوعاً مذموراً مدحوراً، يتكفف الناس، بل هو يتربى على عقيدة تكوّن فيه ثورة جامعة لا تهدأ ما دامت جذوتها بين جوانحه مشتعلة فتجعله مؤثراً فاعلاً مكافحاً ومناضلاً بفكره يدمغ الباطل، وسياسياً يكافح أهل الباطل، حتى يظهر الإسلام في كل ميدان، وتقوم للدين قائمته فيظهر في دولة تطبقه وتحمله رسالة للعالم. لذلك فإن حامل الدعوة يتحصن في دراسته بالحجة الدامغة والقول السديد المبني على قوة

أخبار المسلمين في العالم

طاغية أويزكستان مستمر بارتكاب جرائمه بحق حملة الدعوة

أدخل الشاب كريموف شوكت من مواليد سنة ١٩٦٤م في أويزكستان، السجن سنة ١٩٩٩م بتهمة الانتماء إلى حزب التحرير، وحكم عليه بالسجن تسع سنوات. ولمّا أنهى المدة في سنة ٢٠٠٨م لم يشأ رأس النظام الحاكم الإفراج عنه بل حكمه ثلاث سنوات جديدة. ولمّا أنهى المدة الجديدة في سنة ٢٠١١م لم يشأ الحاكم أيضاً الإفراج عنه بل حكمه ثلاث سنوات إضافية إلى سنة ٢٠١٤م. وكان المشرفون على السجن وضعوه سنة ٢٠٠٢م في غرفة فيها مساجين مصابون بمرض السل المُعدي عن قصد كي تنتقل العدوى إليه، وقد انتقلت بالفعل. والسجانون يفعلون هذا بأمر من رئيس الدولة مع المساجين الذين يريد التخلص منهم. وعاش كريموف شوكت مع مرض السل، وكلما أنهى مدةً أضافوا إليه مدةً أخرى مع إبقائه في السجن، حتى وافته المنية في سجن «سان كراد» في ليلة القدر ٢٧ من رمضان المبارك ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠١٢/٠٨/١٥م. وذهب أقاربه واستلموا جثته الطاهرة من السجن المذكور. □

باكستان: الحكم على ضباط بالسجن لارتباطهم بحزب التحرير

قضت محكمة عسكرية في باكستان وُفِّقَ أوامر قائد الجيش كيانى؛ بالحكم على العميد علي خان خمس سنوات، وعلى الضباط الأربعة الآخرين حتى ثلاث سنوات.. وكان قرار المحكمة في ٢٠١٢/٨/٣م بعد مدة اعتقال بلغت نحو خمسة عشر شهراً وكانت التهمة التي ألصقت بهؤلاء الضباط هو علاقتهم بحزب التحرير الذي يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وإقامة دولة الخلافة.. معتبرة بأن هناك أدلة (دامغة) بأنهم على علاقة بهذا الحزب الذي قالت عنه: (إنه حزبٌ محظور).. □

المفكر الإسباني كارلوس تيريز يعلن إسلامه في جدة

كشف البيان الختامي لملتقى التعريف بالإسلام الذي عقد بجدة، عن إعلان المفكر الإسباني كارلوس تيريز ألفارو إسلامه، وذلك في آخر يوم من أيام الملتقى. يذكر أن ألفارو، يشغل منصب رئيس جمعية ابن خلدون للثقافة الإسلامية في إسبانيا، ويرأس تحرير صحيفة ابن خلدون التي تصدر بالعربية والإسبانية والأوردية، وكان مستشاراً للحزب الاشتراكي الإسباني، ومتطوعاً في الصليب الأحمر الدولي. □

عون : ما يحصل بسوريا أصبح على أبوابنا والربيع العربي هو «نار جهنم»

أعلن رئيس تكتل «التغيير والاصلاح» النائب ميشال عون أن هناك خلافاً بالحكم والأجهزة الأمنية في لبنان، معتبراً أن السكوت على كل الحوادث التي حصلت أخيراً كان تواطئياً. ونبّه عون، في كلمة له بقضاء زحلة، إلى أن الخلايا بدأت تكبر وتحمل السلاح، وأشار أن هناك ١٠٠٠ مسلح في طرابلس يهددون نحو ٤٠٠ ألف مواطن، مشدداً على أن هذا الأمر غير مقبول. واعتبر عون أن ما يسمى بالربيع العربي هو بالفعل «نار جهنم»، وحذّر في هذا الإطار، من أن هناك خطراً مصيرياً جاثماً على حدودنا لا يؤمن بقيمتنا، فما يحصل بسوريا بات على أبوابنا، ونحن لا نريد أن نكون قسطنطينية نختلفت على جنس الملائكة فيما السلطان محمد الفاتح يطوّقنا، داعياً الجميع إلى أن يعي ذلك ويعمل على المحافظة على وحدة العيش المشترك، حيث إننا لن نقبل بسلفية تأتينا بأمور من خارج القيم ومن خارج القرآن. □

أعلى مسؤول سوري يقود 'خلية إرهابية' في لبنان بقيادة وزير سابق وفيلتمان يعتبر الوضع خطراً

ادعى القضاء اللبناني على رئيس مكتب الأمن الوطني السوري اللواء علي مملوك والوزير اللبناني السابق ميشال سماحة وعقيد في الجيش السوري يدعى عدنان بجرم بتهمة القيام بـ «أعمال إرهابية» بواسطة عبوات ناسفة، والتخطيط لقتل شخصيات دينية وسياسية، وقد تولى سماحة نقلها وتخزينها بعد أن جهزت من مملوك وعدنان. وأوقفت القوى الأمنية اللبنانية سماحة المعروف بقربه من النظام السوري. وتفيد المعلومات أن سماحة اعترف بكل الوقائع وبأنه نقل العبوات البالغ عددها ٢٤ بينها أربع عبوات كبيرة تزن الواحدة منها حوالي ١٥ كلغ من دمشق. وأصبح مملوك رئيساً لمكتب الأمن الوطني برتبة وزير، وهو يشرف على كل الأجهزة الأمنية، ويتبع مباشرة لرئيس الجمهورية. واللواء علي مملوك (٦٦ عاماً) سني من دمشق عمل طوال حياته المهنية في مجال الاستخبارات ويحظى بالثقة التامة للرئيس السوري بشار الأسد. من جهته رأى مساعد وزيرة الخارجية الأميركية جيفري فيلتمان أن «اعتقال الوزير السابق ميشال سماحة عمق المخاوف من محاولات لجر لبنان إلى التوترات الإقليمية»، معتبراً أن «الوضع في لبنان أصبح أكثر خطورة، وأن اشتباكات طرابلس الأخيرة سلطت الضوء على ضرورة القيام بتحرك دولي لحمايته من تداعيات النزاع في المنطقة. □

إسرائيل تخشى بعد سقوط النظام السوري أن تصبح حدود الجولان جبهة جديدة للجهاديين

قال قائد الوحدة ٣٦ من لواء جولاني في جيش الاحتلال (الإسرائيلي) المنتشرة في الجولان المحتل، تامير هايمن، إن جيش الاحتلال يستعد لاحتمال تحول «الجبهة المحاذية للجولان» إلى «سيناء جديدة» بحيث تجذب ما أسماه المنظمات الجهادية المتطرفة من أنحاء الشرق الأوسط، الأمر الذي سيحول الجولان إلى جبهة ساخنة بعد هدوء استمر لعقود، على حد تعبيره. وخلال جولة نظمها للمراسلين العسكريين (الإسرائيليين)، لم يستبعد هايمن أن تكون سوريا في المستقبل منطلقاً للهجمات التي تستهدف (إسرائيل)، الأمر الذي يفرض على جيش الاحتلال «المسارعة في إيجاد خطط عسكرية وبناء بنية تحتية تحبط أو تحد من هذه الهجمات». وأضاف أن جيشه يستعد أيضاً لاحتمالات لجوء أعداد كبيرة من السوريين «الموالين للنظام السوري» إلى الجولان السوري المحتل. □

«الأطلسي»: لا تدخل في سوريا طالما لم تستنفد كل الوسائل السياسية

أعلن رئيس اللجنة العسكرية في حلف شمال الأطلسي الجنرال كنود بارتلز، أن الحلف لن يتدخل عسكرياً في سوريا ولا إيران طالما لم تستنفد كل الوسائل السياسية. وأضاف الجنرال أثناء زيارة له لأستونيا العضو في الحلف الأطلسي منذ ٢٠٠٤م «أنا سعيد جداً لأنني أرى في الوقت الراهن إمكان فتح حوار عبر الأمم المتحدة خلال الأيام المقبلة من أجل إيجاد حل مع سوريا». وأضاف أن «الطائرة التركية التي أسقطت بدون سابق إنذار ألقى الأضواء مجدداً على الوضع المتأزم». وأكد الجنرال أنه يؤمن بإمكان شراكة استراتيجية بين روسيا والحلف الأطلسي. وتابع أن «حلف شمال الأطلسي لا يريد البتة أن يشكل خطراً على روسيا، ومشروع الحلف الأطلسي الدفاعي المضاد للصواريخ لم يصمم ليشكل خطراً على روسيا». في سياق متصل نسبت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية «ارنا» إلى رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني قوله «إن الولايات المتحدة تواصل تهديداتها ضد إيران، إلا أن ٩٩٪ من تهديداتها غير قابلة للتنفيذ». □

فكتوريا نولاند الناطقة باسم الخارجية الأمريكية: التغييرات التي أجراها الرئيس المصري لم تكن مفاجأة لنا

أصدر الرئيس المصري قرارات لافطة للنظر كان أبرزها إحالة المشير طنطاوي رئيس المجلس العسكري ونائبه الفريق عنان رئيس الأركان على التقاعد... وقد جاءت تلك القرارات في الوقت الذي تتصاعد فيه الأعمال العسكرية في سيناء ضد (المسلحين)، وتتصاعد فيه مدهمات الشرطة للبيوت اعتقالاتاً (للمتهمين)، وتتقاطر فيه الآليات لإغلاق الأنفاق تشديداً للحصار على المحاصرين! مما غطى على الأحداث الأليمة وتصدر المشهد بوصفه بات هناك رئيساً فعلياً لمصر. ويلاحظ أن هذا التغيير جرى بعد عدد من اللقاءات مع سياسيين وأمنيين أميركيين، فقد قامت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون في ٢٠١٢/٧/١٤م بزيارة

لمصر، ثم تبعها في ٢٠١٢/٧/٣١م وزير الدفاع الأميركي ليون بانيتا، واجتمع كل منهما بالرئيس المصري والمشير طنطاوي ونائبه في المجلس العسكري. وقد صرحت فكتوريا نولاند الناطقة باسم الخارجية الأميركية في ٢٠١٢/٨/١٣م تعليقاً على قرارات مرسى بأنه (عندما كانت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في مصر ثم تبعها وزير الدفاع ليون بانيتا فهما وقتها أنه سيكون هناك تغيير وسيكون تشاورياً، ومن هذا المنظور فإن هذا التغيير ليس مفاجئاً لنا!) ومن ناحية أخرى فقد أكد متحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (أن المسؤولين في البنتاجون يعرفون القادة الجدد للقوات المسلحة في مصر...). □

رئيس المخابرات المصرية: كان لدينا معلومات بهجوم سيناء

قال رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية المقال اللواء مراد موافي إن بلاده كانت لديها معلومات حول الهجوم الدامي الذي شنه مسلحون تابعون لما أسماه «جماعة تكفيرية» على نقطة أمنية تابعة للجيش في شبه جزيرة سيناء قرب الحدود مع (إسرائيل)، وأضاف مدير المخابرات المصرية أن «المعلومات الأولية تؤكد أن العناصر... التي ارتكبت الحادث من جماعة تكفيرية منتشرة في سيناء وغزة». وتتوافق تصريحات موافي مع ما قاله نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، موسى أبو مرزوق، للأناضول حيث أوضح أن المخابرات العامة (الإسرائيلية) «الموساد» سلّمت للمخابرات المصرية قائمة بأسماء ٩ «إرهابيين» يتبعون جماعة التوحيد والجهاد للمخابرات المصرية قبل وقوع الهجوم الذي أودى بحياة ١٦ ضابطاً وجندياً مصرياً على الحدود في مدينة رفح المصرية. وشن مسلحون مجهولون هجوماً واسعاً على نقطة حدودية مصرية قرب معبر كرم أبو سالم الواقع على الحدود بين مصر وفلسطين أسفر عن مقتل ١٦ ضابطاً ومجنداً على الأقل وإصابة ٧ آخرين، كما استولوا على مصفحتين، محاولين اختراق الحدود على الجانب (الإسرائيلي) الذي تصدى لهم. □

(إسرائيل) تعترف بتصفيّة عالم الذرة المصري «يحيى المشد» صاحب مشروع بناء المفاعل النووي العراقي

ذكر موقع «عرب ٤٨» أن (إسرائيل) اعترفت رسمياً باغتيال العالم المصري يحيى المشد صاحب مشروع بناء وتشغيل المفاعل النووي العراقي، وذلك من خلال فيلم تسجيلي مدته ٤٥ دقيقة عرض على قناة ديسكفري الوثائقية الأميركية، وتم تصويره بالتعاون مع الجيش (الإسرائيلي) وحمل عنوان «غارة على المفاعل». يتناول الفيلم تفاصيل ضرب المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١م وفي هذا السياق تعرض الفيلم لعملية اغتيال الموساد ليحيى المشد باعتبارها خطوة تأمينية ضرورية لضمان القضاء الكامل على المشروع النووي العراقي. وعرض الفيلم مشاهد وثائقية خاصة تكشف استعدادات (إسرائيل) لضرب المفاعل العراقي وصور الأقمار الصناعية التي اتخذت أفلاماً نادرة

أخبار المسلمين في العالم

لعملية القصف (الإسرائيلي) كما حرص القائمون على الفيلم على استضافة الضباط (الإسرائيليين) والمهندسين المشاركين في العملية. من جهته علق الجنرال ألكسندر هيج وزير الخارجية الأميركي الأسبق قائلاً: لقد كانت واحدة من أهم المفاجآت العسكرية في التاريخ، والمفارقة أن الطائرات التي قصفت المفاعل كانت تحمل نجمة داود رمز القوات الجوية (الإسرائيلية)، وقد استغرب كثيرون كيف استطاعت (إسرائيل) التحليق فوق عدد من الدول العربية وإتمام عملية التدمير من دون كشف طائراتها. □

بن إيعازر: الجنرال عمر سليمان أفضل من خدم الدولة العبرية.. وفضله كبير في نقل الغاز إلينا

كشف وزير الدفاع (الإسرائيلي) الأسبق النائب بالكنيست (الإسرائيلي) بنيامين بن إيعازر أدق تفاصيل علاقة اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات العامة المصرية السابق بـ(إسرائيل)، وذلك في أول تعقيب له عقب وفاته قائلاً: «سليمان أفضل من خدموا إسرائيل». مضيفاً خلال تصريحات خاصة لصحيفة «معاريف» (الإسرائيلية) أن رئيس المخابرات المصرية السابق كان من أبرز الشخصيات التي قوضت حركة حماس في عهد الرئيس حسنى مبارك. وأنه كان لديه علاقات ممتازة مع كبار مسؤولي وزارة الدفاع الإسرائيلية. وأضاف بن إيعازر: «كانت علاقتي مع سليمان وثيقة جداً، وعملت على إدخاله في كل موضوع وخاصة في قضية الغاز، فكنت أتحدث معه يومياً، وكان له فضل كبير في تصدير الغاز الطبيعي المصرى إلينا، وأنه ساهم في نقل ١٥٠ ألف سعفة من النخيل إلى إسرائيل التي كانت بحاجة ماسة إليها من أجل الاحتفال في عيد «المظال» اليهودي، مضيفاً أن زيارته (إسرائيل) كانت عديدة ولم يتردد في مقابلة وزير الخارجية أفيجادور لبيرمان بالرغم من توتر العلاقات بين مصر وليبيرمان، كما كان مؤيداً للسياسات التي تعارض إيران». □

مشعل للملك الأردني: تعاملكم مستنير مع الربيع العربي

في زيارته الرسمية الثانية، منذ إبعاده عن المملكة الأردنية، التقى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل الملك الأردني عبد الله الثاني في عمان، حيث تبادلوا المديح، في لقاء هدف إلى إطلاع الملك على ملف المصالحة، ومناقشة التطورات في المنطقة. وأشاد مشعل بحسب ما نقلت جريدة السفير اللبنانية وغيرها بالجهود الإصلاحية التي يقودها الملك عبد الله الثاني في مختلف المجالات، و«بتعامله المستنير مع الربيع العربي» مؤكداً أن حماس ترفض رفضاً قاطعاً مشاريع الوطن البديل، وتؤكد على حق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه المشروعة. بدوره، شدد عبد الله الثاني على «أهمية تعزيز وتمتين وحدة الشعب الفلسطيني التي من شأنها المساهمة في مساعدته على تلبية حقوقه المشروعة»، مجدداً التأكيد على دعم الأردن «لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود العام ١٩٦٧م، وعاصمتها القدس الشرقية، من خلال المفاوضات التي يجب أن تستند إلى حل الدولتين وقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية». □

واشنتن ستساعد بلدان «الربيع العربي» على استرجاع الأموال المهربة من زعمائها السابقين

تعزم الولايات المتحدة تنظيم مؤتمر في أيلول/سبتمبر لمساعدة البلدان التي تأثرت بـ «الربيع العربي» على استعادة الأموال التي أودعها زعماءها السابقون في الخارج، على ما أفاد مسؤول أميركي وقال روبرت هورماتس نائب وزير الدولة للشؤون الاقتصادية إن هذه البلدان التي شهدت الإطاحة بأنظمتها خلال أشهر العام الماضي، طلبت مساعدة الولايات المتحدة ودول أوروبية لمساعدتها على تعقب الأموال المهربة إلى الخارج من زعمائها السابقين. وتابع «من بين الأولويات التي تم الحديث عنها، هذه المسألة كانت قريبة جداً من أعلى القائمة»، مضيفاً «قبل أي شيء، إنها مسألة عدالة، لكنها أيضاً مسألة مالية». ويدرس المؤتمر الذي سيجتمع هذه البلدان العربية مع دول غربية أخرى، وسائل استعادة هذه الأموال. وأوضح هورماتس أن الاجتماع سيقام في دولة خليجية. □

وليام هيغ: إمكانات كبرى في العلاقات البريطانية - الليبية

أشاد وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ أثناء زيارة له لطرابلس بالتزام السلطات الليبية «الحرية» وبحث معها في تحقيق قائم حول قتل شرطية بريطانية عام ١٩٨٤. وقال هيغ للصحافيين في ختام محادثاته مع رئيس الوزراء عبدالرحيم الكيب ومسؤولين في المجلس الوطني الانتقالي (الحاكم): «أعتقد أن هناك إمكانات كبرى أمام العلاقات بين بريطانيا وليبيا». وهناً هيغ السلطات الليبية على «التزامها من أجل الحرية» وعلى الانتخابات «الناجحة» التي «جرت على ما يرام» في ٧ تموز (يوليو) وكانت أول انتخابات بعد أكثر من أربعين عاماً من الديكتاتورية. كما تمنى هيغ الذي سيلتقي أيضاً زعماء الأحزاب الرئيسية والائتلافات السياسية، النجاح «الكامل» لعملية «دمج ميليشيات» الثوار السابقين ووضع حد للانتهاكات لحقوق الإنسان في مراكز الاعتقال والتي نددت بها منظمات حقوقية. □

إجبار أصحاب الجنايات الجنسية بتدوين جرائمهم على مواقعهم الإلكترونية

أصدرت ولاية لويزيانا الأميركية قانوناً جديداً يجبر المحكومين بجرائم اعتداء جنسي، على التصريح بها وذكرها على حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، ومن بينها «فايسبوك». وجاء في نص القانون «على الشخص المحكوم بقضايا اعتداءات جنسية أن يذكر الجريمة المرتكبة والحكم الذي صدر بحقه بالإضافة إلى موقع حدوث الاعتداء وعنوان سكنه». وأشارت السلطات في الولاية إلى أن القانون الجديد سيدخل حيز التنفيذ اعتباراً من الأول من آب المقبل، وهو يلزم أي محكوم باعتداءات مثل التحرش الجنسي واغتصاب نساء أو أطفال، أن يذكر ذلك ضمن المعلومات الشخصية الموجودة على صفحته الخاصة. وقال ممثل الولاية، جيف تومسون «مما لا شك فيه أن أطفالنا وأحفادنا يقضون أوقاتاً طويلة على أجهزة الكمبيوتر ومواقع التواصل الاجتماعي، ولا بد من إيجاد ضوابط وسبل لحماية منازلنا من الأشخاص الذين يستخدمون مثل هذه الوسائل للإيقاع بضحاياهم». □

﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ بَحَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَبْجَيْنَاكُم مِّنْهُ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا مِنَ الْعِجَلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خلیل أبو الرسة

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

كرر الله سبحانه التذكير بالنعمة، ومن ثم عدّد أنواعاً منها ليربط ذلك بالوعيد الشديد والعقوبة التي أصابتهم عندما كفروا بتلك النعمة، فقد عاقبهم الله بأن فرض عليهم قتل أنفسهم ومسح بعضهم قردة وخنازير، هذا فضلاً عن الخلود في النار للذين ماتوا على الكفر منهم.

٢. إن النعمة التي ذكرهم الله بها هي تلك

في هذه الآيات يخاطب الله سبحانه اليهود الذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ، يخاطبهم بأن يتذكروا النعمة التي أسبغها الله على آبائهم الذين آمنوا مع موسى - عليه السلام - والذين كانوا في وقته وفيها يتبين ما يلي:

١. في الآية الأولى تأكيد للآية التي سبقتها

﴿إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ فقد

التي حدثت للمؤمنين بموسى - عليه السلام - المعاصرين له، بدلالة القرائن في الآيات المذكورة التي تذكر آل فرعون وفرق البحر والنجاة من الغرق واتخاذ العجل، كذلك ذكر موسى - عليه السلام - والمواعدة له.

٣. أول هذه النعم أنه سبحانه فضّل موسى - عليه السلام - والذين آمنوا معه على عالمي زمانهم بأن اختارهم من بينهم لحمل التوراة والعمل بها وتبليغها في ذلك الزمان.

٤. أعلم الله سبحانه يهود الذين في عصر رسول الله ﷺ أن إيمان آبائهم الأوائل لا ينفعهم ما داموا على كفرهم، بل عليهم أن يؤمنوا هم ليتقوا بذلك عذاب يوم القيامة «وَأَتَّقُوا يَوْمًا» أي ما في ذلك اليوم من عذاب، «استعمال مجازي» ففي ذلك اليوم لا تجزئ أي لا تغني نفس عن نفس شيئاً فلا تنوب مكانها كما قال سبحانه «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾» المدثر/آية ٣٨ كذلك لا يقبل منها شفاعاة، والشفيع هو الذي

ينضم للفرد فيصير معه شفيعاً أي زوجاً، وعدم قبول الشفاعاة يعني أنه لو حضر معها من يشفع لها فلن يسمح له أن يتحمل شيئاً من العذاب عنها، وفي ذلك اليوم كذلك لا يؤخذ منها فدية بدل العذاب، والعدل هو الفدية، وكلّ ذلك لتأكيد عدم إغناء نفس عن نفس شيئاً يوم القيامة، بل من أراد اتقاء عذاب ذلك اليوم عليه أن يؤمن ويعمل صالحاً فينفعه بإذن الله وغير ذلك

لا ينفعه. وقد ختم الله الآية ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي لا يستطيع أحد أن يمنهم من عذاب الله - عز وجل - . وقد وردت ﴿يُنصَرُونَ﴾ بصيغة الجمع لأنها عائدة إلى كلمة ﴿نَفْسٌ﴾ وهي نكرة في سياق النفي ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ فتفيد العموم (أي في معنى الكثرة) فكان الجمع.

وهنا نقول إن هذه الآية الكريمة واردة في اليهود، غير أنها وردت بصيغة العموم فتشمل كلّ نفس، إلا أن هناك تخصيصاً بأن من مات على الإسلام فالشفاعة تنفعه من رسول الله ﷺ وقد ورد تخصيص الآية السابقة في كثير من الأدلة، مثلاً من أذن له فتنبه الشفاعاة كما قال سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٩﴾﴾ طه/آية ١٠٩. وكذلك بينت السنة أن رسول الله ﷺ يشفع في أمته يوم القيامة "وأعطيت الشفاعاة" (متفق عليه)، «كلّ نبي لا يشفع إلا محمد ﷺ فيشفع" (متفق عليه).

٥. ثمّ ذكرهم الله سبحانه بنعمه الأخرى:

أ. فهو الذي نجّاهم من آل فرعون الذين كانوا يذيقونهم أشد العذاب وأفظعه - سوء العذاب - فقد كانوا يذبحون أبناءهم ويبقون بناتهم دون ذبح ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ﴾ ثم ختم الله سبحانه الآية ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ والبلاء في لغة العرب الاختبار والامتحان، ويستعملونه في الخير والشر



﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ الأنبياء/

آية ٣٥ وهي من الألفاظ المشتركة، وقد استعملت في الآية الكريمة في المعنيين، فإن عادت [ذَلِكُمْ] على [نَجِّنَاكُمْ] كان البلاء هنا في الخير أي تلك النعمة عليكم، وإن عادت [ذَلِكُمْ] على العذاب والذبح كانت في الشر أي تلك المحنة. وهذا من عظمة كلام الله - سبحانه وتعالى - أن يستعمل اللفظ المشترك في جميع معانيه كلها في الآية نفسها كما قال سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الأحزاب/آية ٤٣ يصلي الله عليكم يرحمكم، والملائكة تدعو لكم فذكر سبحانه ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ في أكثر من معنى.

ب. ثم إن الله سبحانه قد فرق بهم البحر فصل بين بعضه وبعضه حتى صار فيها مسالك لهم، وقوله سبحانه ﴿فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ أي أن الفرق كان من أجل أسلاف المخاطبين غير الموحدين وقت الخطاب أي موسى وصحبه لأن العرب تقول: غضبت لزيد إذا غضبت من أجله وهو حي، وتقول: غضبت بزيد إذا غضبت من أجله وهو ميت، وهنا نجاهم الله سبحانه من الغرق في حين أغرق فرعون وآله، وقد كتى الله سبحانه بآل فرعون عن فرعون وآله كما قال سبحانه في آية أخرى ﴿فَأَعْرَفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ الإسراء/ آية ١٠٣ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَحُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ الذاريات/آية ٤٠ وقد تم كل ذلك على مرأى من

موسى - عليه السلام - ومن معه.

ج. ثم يذكرهم الله سبحانه بنعمة أخرى، فقد وعد الله موسى حين أهلك فرعون وآله أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتاً أربعين ليلة فخلف موسى على قومه أخاه هارون وذهب للميقات إلى الطور، وهناك أنزل الله عليه التوراة، وخلال ذلك اتخذ قومه بعد ذهاب موسى لميقات ربه عجاجاً لها لهم وكانوا بذلك ظالمين.

قُرِئَتْ ﴿وَعَدْنَا﴾ وكذلك «وَعَدْنَا» وكلاهما بمعنى واحد، فالوعد من الله - سبحانه وتعالى - والحيء للميقات من موسى - عليه السلام - والحيء للميقات يعتبر قبولاً بالوعد أو وعداً مجازاً فلذلك يصح «وَعَدْنَا» من باب المفاعلة أو المشاركة، فالوعد من الله على الحقيقة ومن موسى مجازاً، ويصح «وَعَدْنَا» لأن الله - سبحانه وتعالى - هو الواعد حقيقة.

د. ويذكرهم الله بما منته عليهم من قبول توبتهم والعفو عنهم لعلهم يشكرون.

هـ. كذلك يبين لهم سبحانه نعمته بإنزال التوراة على موسى - عليه السلام - ليهتدوا بها ويصفها الله سبحانه بالكتاب والفرقان من باب الجمع بين كونه كتاباً منزلاً وفرقناً يفرق بين الحق والباطل، وذلك على أسلوب العرب في كلامهم: رأيت الغيث والليث يريدون رؤية الرجل الجامع بين الجود والقوة وليس رؤية رجلين أحدهما الغيث والآخر الليث. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعوته ﷺ لأفراد من المشركين ممن لم يسلم:

دعوته ﷺ لأبي جهل:

أخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال: إنَّ أول يوم عرفت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهل: «يا أبا الحَكَم، هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله»، فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت مُنته عن سب آلِهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلَّغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أنني أعلم أنَّ ما تقول حقٌّ لاتبعتك.

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عليَّ فقال: والله إني لأعلم أنَّ ما يقول حقٌّ، ولكن يمنعني شيء أن بني قُصيَّ قالوا: فينا الحجابة فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا السُّقاية، فقلنا: نعم؛ ثم قالوا: فينا النَّدوة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللِّواء فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكَت الرُّكَب قالوا: منا نبي، والله لا أفعل. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
زبيدة: سيدة عظيمة وزوجة خليفة عظيم

بعد أن امتدت الدولة الإسلامية في العصر الأموي إلى إسبانيا غرباً والصين شرقاً، جاء العصر العباسي ليقطف ثمار تلك العمليات العسكرية الكبرى التي نشرت لواء الدين الجديد فوق أصقاع لم يكن أحد يحلم بالوصول إليها. وكان من خلفاء تلك الأيام الخليفة هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس.

لم يكن هذا الخليفة إنساناً عادياً فقد اشتهر بغزواته للروم وبلوغه أبواب القسطنطينية. وقد كانت بجانبه امرأتان: أمه «الخيزران» تلك السيدة المهيبة التي تكلم عنها كثير من المؤرخين بأنها كانت تسيّر الأمور إبان حكم زوجها المهدي. والثانية زوجته «أمة العزيز» وحفيدة مؤسس الدولة العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور وأم ابنه الأمين. وقد لقبها جدها أبو جعفر المنصور «بزبيدة» لبضاظتها ونضارتها وبياض بشرتها.

كانت زبيدة حسبما نقلت كتب التاريخ سيدة فاتنة الحديث رزينة ذات عقل ورأي وفصاحة وبلاغة. وقد عرف عنها أنها كانت تشير على زوجها في كثير من المناسبات والأحداث بالآراء الصائبة. كما عرف عنها اهتمامها الكبير بالأدب والعلوم والشعراء والعلماء، فبذلت الكثير حتى حشدت في العاصمة بغداد مئات الشعراء والأدباء والعلماء الذين وفرت لهم كل وسائل البحث والإنتاج، وبذلت عليهم أموالاً طائلة، حتى يمكن القول إنها فتحت أبواب خزائنها لتحوّل بغداد إلى مستقر للعلماء من الزوايا الأربع للدولة.

وقد كتب عنها أنها في إحدى رحلات الحج شاهدت مدى معاناة حجاج بيت الله الحرام في الحصول على مياه الشرب حيث كان الوعاء الواحد يبتاع بدينار. فأمرت زبيدة المهندسين بدراسة عاجلة لمشروع جر المياه إلى مكة المكرمة، فأشاروا عليها بأن الأمر صعب للغاية ويلزمه نفقات كثيرة، فأمرت بتنفيذ المشروع على الفور ولو كلفت ضربة الفأس فيه ديناراً،

وقد تم المشروع، وهو يعرف اليوم بـ «عين زبيدة» الشهيرة. وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فقال: «كانت معروفة بالخير والفضل على أهل العلم والفقراء» ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع حضرتها وبرك أحدثتها. ولا يزال جزء من طريق مكة الذي تولت إصلاحه يعرف بطريق زبيدة حتى اليوم. كما كان لها الدور الكبير في تطوير الأزياء النسائية في ذلك العصر، حتى عرف عنها أنها استوردت من الهند والصين أفخر أنواع الحرير الطبيعي الموشى بالذهب والأحجار الكريمة والفضة.

هكذا جسدت زبيدة المثال الأكبر في مكانة المرأة المسلمة، وقدمت النموذج المثالي لذلك.

وأخيراً عاشت زبيدة ٣٢ عاماً بعد وفاة زوجها هارون الرشيد، وتوفيت في بغداد عام ٢١٦ هـ، بعد أن حضرت بأفعالها اسمها في سجل الخالدين دونما حاجة لأن تكون بطلة قصة في رواية. □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُنَاجَاةٌ

سيف الحق

وَالصَّدْرُ أَثْقَلُ مِنْ أَصْدَاءِ أَنَاتِي
 آثَارُ أُمْسٍ ، وَقَدْ بَانَتْ مَسَافَاتِي
 وَأَصْبَحَتْ أَلْمًا فِي الْعَيْنِ حَارَاتِي
 وَاشْتَدَّ بَرْدِي وَمَا تُغْنِي شُمَيْعَاتِي
 وَالْبُؤْسُ أَصْبَحَ مَنشُورًا بِسَاحَاتِي
 سِتُونَ عَامًا قَصَّتْهَا فِي الْمَهَانَاتِ
 عَادَ التَّنَارُ بِوَجْهِهِ كَالْحِ عَاتِي
 أَعَادَهَا اللَّهُ مِنْ حُكْمِ الرُّبَيْضَاتِ
 وَالصَّيْنُ وَالقِرْمُ وَالقَوْقَارُ مَاسَاتِي
 مُدَّ خَالَطَ الرَّجْسَ أَرْبَابُ الْفَرَارَاتِ
 مُدَّتْ لِخَنْقِي وَلَمْ تَقْنَعْ بِإِسْكَاتِي
 وَالكُفْرُ يَرْتَعُ مَرْهُوًّا بِخَيْرَاتِي
 فَكَيْفَ لِلشَّرِّ أَنْ يَبْنِي الْحَضَارَاتِ
 عَدَاةَ زَالَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَوَلَايَاتِي
 فَكَيْفَ أَكْتُمُ أَحْرَابِي وَدَمْعَاتِي؟
 عَلَيَّ أَرَى أَثْرًا يُصْغِي لِصِيْحَاتِي
 أَيْنَ الْمَدِينَةُ يَا أَهْلَ الْعَمَامَاتِ؟

وَقَفْتُ أَبْحَثُ فِي الْأَمْصَارِ عَنْ دَاتِي
 وَرُحْتُ أَنْظُرُ مِنْ حَوْلِي وَقَدْ بَهَتَّتْ
 دَارِي تَوَارَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ مِنْ زَمَنِي
 أَضَحَّتْ ظَلَامًا ، وَعَابَ النُّورُ عَنْ مُدْنِي
 أَمْسَى صَقِيْعًا نَسِيْمُ اللَّيْلِ يَلْدَعُنِي
 قَالُوا فَلَسْطِينٌ .. قُلْتُ اللَّهُ يَحْفَظُهَا
 أَمَا الْعِرَاقُ .. فَمَنْ يَرْوِي حِكَايَتَهُ
 أَرْضُ الْجَزِيرَةِ مَا صَانُوا قَدَاسَتَهَا
 أَلْهِنْدُ وَالسُّنْدُ وَالْأَفْعَانُ تُلْهَبُنِي
 وَاحْسَرَتَاهُ .. غَرِيْبًا صِرْتُ فِي بَلَدِي
 وَاسْتَسَلَّمُوا لِيَدٍ فِي الْجُرْحِ غَائِرَةٍ
 سَادَ الصَّلِيْبُ عَلَى أَرْضِي وَأَتْلَفَهَا
 يَبْغِي فَسَادًا بِأَفَاتٍ يُرَوِّجُهَا
 أُمْسِي وَأُصْبِحُ وَالْأَغْرَابُ تَعْمِرُنِي
 وَتَاهَ عَنِّي أَحْبَابِي ، فَوَا جَزَعِي
 وَهَمْتُ أَبْحَثُ فِي الْأَطْلَالِ عَنْ أَمَلِي
 أَيْنَ الْعَوَاصِمُ ؟ أَضَحَّتْ فِي الْوَرَى خَبْرًا



أَيَا دِمَشْقِي .. أَرَأَيْتَ الشَّامَ تَصَفَعْنِي؟
تَجْرِي دُمُوعِي عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ دَمًا
مِنْ مِصْرَ قَهْرٌ فَوَادِي النَّيْلِ يَجْرِفُنِي
يَا تَعَسَ تُوُسَ مِنْ عَارِ أَلَمٍ بِهَا
يَا رِيحَ بَلِّغْ رِبَاطَ الْخَيْلِ عَن سُفْنِي
بَانَتْ قُصُورُ بَنِي مَرْوَانَ مِنْ كَثَبِ
هَلْ جَاءَكُمْ خَبْرُ أُسْطَنْبُولَ يَنْدُبُنِي؟
أَيْنَ الرَّجَالُ عَلَى الْبُسْفُورِ أَنْشُدْهُمْ؟
وَالْقُدْسُ يَبْعَثُ ، فَوَا أَسْفَاهُ تَصْرَعْنِي
رَاعَ الْعُقَابُ عَنِ الْأَجْوَاءِ فَانْتَشَرَتْ
يَهُوِي التَّبَاغُضُ - وَقَعَ السَّيْفُ - فِي بَدَنِي
بِالسَّوِطِ أُجِلِدُّ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ نَسَبِي
وَمَا رَأَوْنِي وَهَذَا الضَّيْمُ يَعْصِفُ بِي
تَسْرِي النَّوَابِئُ مَسْرَى السُّمِّ فِي جَسَدِي
نُسَيْتُ فِي زَمَنِ غَابَتْ بِهِ قِيَمِي
غَابَ الْخَلِيفَةُ عَن سُلْطَانِ مَمْلَكَتِي
وَكِدْتُ أَحْمِلُ مَاضِي الْعِزِّ أَدْفِنُهُ
نَفْسِي تَتَوَقَّى لِيَوْمٍ فِيهِ يَلْبَسُهَا
مَهْلًا فَإِنِّي أَرَى فِي الشَّرْقِ بَارِقَةً
تَدْنُو إِلَيَّ وَرِيحٌ فِي حَرَارَتِهَا
أُمَاهُ جِئْتُكَ وَالْأَصْفَادُ فِي قَدَمِي

وَابْنُ الْوَلِيدِ دَفِينٌ فِي حُشَايَاتِي
وَإِبُوسَ بَعْدَادَ غَاصَتْ فِي الْحَمَاقَاتِ
يَا عَمْرُو مَرَّقَنِي سَرْدُ الْحِكَايَاتِ
مَا لِلجَزَائِرِ بَاهَتْ فِي مُوَادَاتِي؟
هَلْ أَعْرَفُوهَا عَلَى شَاطِئِ الْغَوَايَاتِ؟
تُرَدُّدُ الْحُزْنَ فِي صَمْتِ الْحِجَارَاتِ
أَمْ سَرَّهَا سَقَمٌ أَوْ دَى بِهَامَاتِي؟
يَا فَاتِحَ الْحِصْنِ هَلْ هَانَتْ فُتُوحَاتِي؟
دَقَّاتُ قَلْبِي لَهَا سَالَتْ جِرَاحَاتِي
صُغْرَى الْبُعَاثِ تَعَالَتْ فِي فِضَاءَاتِي
هَاضُوا عِظَامِي وَقَصُّوا مِنْ جَنَاحَاتِي
يَا وَيْحَ أَهْلِي أَمَا حَسُّوا بِأَنَاتِي
وَالْبَيْتُ أَصْبَحَ مَسْكُونًا بِأَمْوَاتِ
هُمُ جَرَعُونِي حِمَامًا مِلءَ كَاسَاتِي
سَادَتْ بِهِ فَتْنٌ تُدْكِ الْخِلَافَاتِ
وَالْعِلْجُ بَدَّلَ أَعْلَامِي وَرَايَاتِي
فَأَيْنَ بُرْدَهُ مَبْعُوثِ الْهِدَايَاتِ
عَدَلٌ يُجَدِّدُ فِي قَلْبِي صَبَابَاتِي
مِنْ جَانِبِ الْقُدْسِ لَاحَتْ فِي الْغَمَامَاتِ
فِي رَوْحِهَا أَمَلٌ ، مِنْ زَيْتِ مِشْكَاتِي
لَكِنَّ عَقْلِي عُقَابٌ فِي السَّمَاوَاتِ



فَقَمْتُ أَمْسَحُ عَنْ عَيْنِي الْعَبَاسَاتِ
هَانَتْ عَلَيَّ كَتِفِي فِي اللَّهِ غَايَاتِي
نَسَعَى لِنَشْحَدَ مِنْ عَزَمِ الرُّجَالِ
أَصَوَاتِ حَقٍّ بِهَا نَرْجُو الْمَفَازَاتِ
قَبْضِ الْجِمَارِ وَلَا نَخْشَى الْمَلَمَّاتِ
لَنْ يَبْلُغُوا سَبَبًا يَنْبِي الْأَسَاسَاتِ
أَيَّامَ مَجْدٍ بِهَا نُنْهِئُ الْعَذَابَاتِ
طَرَزْتُ بِالْفِكْرِ أَهْدَابًا لِرَايَاتِي
دَارَ الْخِلَافَةِ فِي شَتَى الْوِلَايَاتِ
وَنَعْقِدُ الْأَمْنَ وَصَلًّا بِالْفُتُوحَاتِ
وَالْوَعْدُ حَقٌّ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ
سَتَجْلِسِينَ عَلَى عَرْشِ الْمَلِكَاتِ
وَالشَّامُ تَرْفُلُ فِي ثَوْبِ الْأَمِيرَاتِ
مِنْ فَاسَ غَرْبًا إِلَى مَا بَعْدَ حِيَرَاتِ
وَالنُّورُ يُنْشَرُ فِي قَاعِ الْمُحِيطَاتِ
وَمَلَأَ الْأَفْقَ عِرَاءً بِانْتِصَارَاتِ
فَانظُرْ إِلَيَّ وَكَفِّرْ عَنْ خَطِيئَاتِي
فَأَمْنٌ عَلَيَّ مِمَّا يُنْهِئُ مُعَانَاتِي
لِلَّهِ أَجَارٌ لَا أُخْفِي إِسَاءَاتِي
تَرْجُو بِعَفْوِكَ أَنْ تَحْطَى بِجَنَّاتِ
ذِي الْفَضْلِ يَقْبَلُ إِنْ شَاءَ ابْتِهَالَاتِي
الْفَضْلُ فَضْلُكَ إِنْ تَقْبَلُ مُنَاجَاتِي

سَمِعْتُ صَوْتِكَ فِي الْأَقَاقِ نَادِيَهُ
وَجِئْتُ أَرْحَفُ وَالْأَحْمَالُ تُرْهَقُنِي
دَعَوْتُ قَوْمِي وَالْأَخْيَارُ تَتَّبَعُنِي
نَدَعُو لِيخَيْرٍ عَلَى الْأَشْهَادِ نُرْسَلُهَا
نُعَلِي النَّدَاءَ بِكُلِّ الْعَزْمِ نَقْبِضُهُ
فَالْغُرْبُ قَدْ فَشِلُوا خَابُوا مِمَّا مَكُرُوا
نَبِيَّ عَلَيْهَا بِنَاءَ الْعِزِّ نَبَعْتُهَا
نَسَجْتُ مِنْ ثِقَةٍ بِاللَّهِ أَلْوِيَهُ
عَدَاً سَتُرْفَعُ فِي الْأَقَاقِ تَشْهَدُهَا
سَتَصْنَعُ النَّصْرَ بِالْإِيمَانِ نَعْقِدُهُ
قَالَ اللَّهُ يَرْفَعُ مَنْ لِلْحَقِّ دَعْوَتُهُ
أُمَاهُ صَبْرًا فَإِنَّ اللَّهَ وَاعَدَنَا
وَالْقُدُسُ تَاجِكِ جَلَّ اللَّهُ بَارِكْهَا
بَعْدَ الْفِرَاقِ يَعُودُ الشَّمْلُ مُلْتَمِمًا
وَالْخَيْرُ يَجْرِي عَلَى الدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا
عَدَاً نُحَلِّقُ فِي الْأَجْوَاءِ نَحْفَظُهَا
رَبَّاهُ إِنِّي إِلَى حَوْلٍ صَعِيفٍ يَدِ
أَنْتَ الْقَدِيرُ عَلَى نَصْرِ تَنْزِلُهُ
قَلْبِي تَقَطَّرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَجَلِ
أَقْبَلْتُ مُبْتَهَلًا وَالنَّفْسُ رَاضِيَةٌ
وَالرُّوحُ تَضَرَّعُ لِلرَّحْمَنِ فِي طَمَعِ
قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي أَنَا شُدَّهُ



فجر الخلفة

نافذ الجعبري - فلسطين

دوماً تجودي بأبطالٍ وفرسانٍ
أو خفّضوا الرأسَ مُدْ خُلُقوا لَطْغِيانٍ
لا تعجبَنَّ فإن الدهرَ يومانٍ
وحشٌّ تمثّل في جثمانِ إنسانٍ
إبنٌ ووالدٌ في الإجرامِ صنوانٍ
وخاليّ القلبِ مسكوناً بأحزانٍ
شرُّ الخلائقِ من إنسٍ ومن جانٍ
جَوْرٌ على مرٍّ أصقاعٍ وأزمانٍ
أما القلوبُ فقد فاضت بأضغانٍ
تغدوا عزائمَ تتلظى كبركانٍ
اللهُ أكبرُ تمضي مثلَ طوفانٍ
اللهُ أكبرُ تمحَقُ كلُّ طغيانٍ
عارٌ على الحرِّ ذلُّ العيشِ بهوانٍ
يحيا بعزٌّ او يقضي برضوانٍ
ذلُّ يُذلُّ به عبّادَ أوثانٍ
حان القطافُ فلا تُصغوا لفتّانٍ
نورٌ يضيءُ ونارٌ تحرقُ الجاني
والساحُ يزدانُ مَزْهُوًّا بعقبانٍ
أهلَ العمالةِ قد ذلّوا كجرذانٍ
يحيي العبادَ ويخزي كلَّ شيطانٍ □

يا شامُ كنتِ إذا ما الخطبُ داهمنا
أرضَ الأشاوسِ ما هانت عزائمهم
لكنّ خطبا كمثلِ الليلِ داهمهم
أمصّوا سنينَ وكلبُ البعثِ يحكمهم
تأبى الوحوشُ بأن تأتي صنائعهم
أضحى الرضيعُ وقد شابت ذوائبه
وقد عجبْتُ لأرضِ الطهرِ يحكمها
سادوا البلادَ بجورٍ لا يجاريه
عمّ الفسادُ وجنّدُ الله تلعنهم
أمسى العبادُ ونارُ القهرِ تحرقهم
سار الجموعُ وقد هدرت حناجرهم
اللهُ أكبرُ لا نرضى به بدلا
رغمَ الدماءِ ورغمَ الموتِ يحصدهم
ما ضرَّ من دان للديانِ مكروهه
عز يُعزُّ به أربابَ طاعته
قد أقبل الخيرُ والثمراتُ دانيه
فجرُ الخلافةِ قد لاحت بشائره
إنّي لأرقبُ في الآفاقِ ألويةً
والكفرُ ينظرُ والحسراتُ تقتله
مجدُ الخلافةِ كم تقنا لرؤيته

مقترحات خليل زاد لإدارة أوباما لاحتواء الثورة في سوريا

قدم زملاي خليل زاد (الممثل الدائم السابق للولايات المتحدة في الأمم المتحدة في عهد إدارة جورج بوش) مقترحات لإدارة أوباما لاحتواء الثورة السورية وتداعياتها، وذلك في مقال نشرته الواشنطن بوست. ويحمل المقال في طياته قلقاً متزايداً من عدم اتخاذ أميركا الخطوات الضرورية لتأمين مصالحتها في سوريا والمنطقة، معتبراً أن ثمة فرصة كبيرة أمام الولايات المتحدة لتسهيل التوصل إلى عملية انتقالية منظمة في سوريا من دون اللجوء إلى القوة العسكرية، ولكن هذه الفرصة تتضاءل بمرور الوقت، لذلك تحتاج إدارة أوباما (بحسب زاد) تعديل استراتيجياتها السياسية لحسم الموضوع. ومن أبرز ما طرحه من خطوات في هذا الصدد:

- من الناحية الدبلوماسية: ركزت الإدارة الأميركية جهودها على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ومجموعة «أصدقاء سوريا»، وهي مجموعة أنشأتها فرنسا وتتشكل من ٨٨ دولة غير متجانسة لدرجة يصعب معها التوصل إلى أي اتفاق بشأن التدابير التنفيذية التي يمكنها تغيير الأوضاع على الأرض هناك، إضافة للموقف الروسي-الصيني المعارض في مجلس الأمن. لذلك فإن على إدارة أوباما التعامل - عوضاً عن ذلك - مع الدول ذات التأثير المباشر في الشأن السوري.

- من الناحية العسكرية: إن قرار الإدارة الأميركية تزويد المعارضة السورية بمساعدات «غير فتاكة» تزيد الحرب الأهلية وتجعل منها طويلة الأمد وتؤدي إلى تفتت مؤسسات الدولة واستخدام أسلحة الدمار الشامل أو حتى وقوعها في الأيدي الخاطئة، فضلاً عن تمكين «المتطرفين» من الجماعات الإسلامية من تحقيق مزيد من المكاسب، وتفاقم أعمال العنف العرقية والطائفية عقب سقوط نظام الأسد. كما قد تواجه واشنطن بعض الخيارات الصعبة، مثل اندلاع حرب عرقية أو طائفية أو انقلاب يقوم به بعض ضباط الجيش الراغبين في التعامل مع المعارضة وخوض غمار عملية الإصلاح في البلاد.

- احتضان المعارضة: ينبغي على واشنطن السعي لحشد كافة قوى المعارضة المعتدلة حول مبادئ الديمقراطية والتعددية واللامركزية الحكم واحترام حقوق الجميع. كما يجب العمل على طمأنة العلويين والمسيحيين والأكراد وغيرهم من الأقليات الموجودة في سوريا، وهو الأمر الذي من شأنه إحداث المزيد من التصدع في أوساط المؤيدين للنظام السوري.

- الانقلاب العسكري: يجب على الولايات المتحدة تشجيع انقلاب عسكري يكون بمثابة المحطة على الطريق نحو الوصول إلى الديمقراطية الكاملة مع الحفاظ على مؤسسات الدولة الرئيسية. وبمجرد وقوع هذا الانقلاب، يتعين على واشنطن الإصرار على التزام هؤلاء المنشقين بإصلاح الوزارات الرئيسية وتسهيل عملية التحول نحو الديمقراطية.

- إنهاء حالة الانقسام الدولي: يجب على واشنطن وضع نهاية لحالة الانقسام الواضحة في الجهود الرامية لحل الأزمة السورية، ما يمنح القوى الإقليمية زمام المبادرة في تسليح المعارضة السورية ويؤدي بالتالي إلى تشكيل القوة اللازمة في جبهة سياسية موحدة ممن يتبنون منهجاً معتدلاً شاملاً، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى ترجيح ميزان القوة بعيداً عن الجماعات الإسلامية والطائفية.

- استعمال الأمم المتحدة: يتعين على واشنطن أن تظل منفتحة أمام دور نشط تقوم به الأمم المتحدة في وضع اللمسات الأخيرة على خارطة الطريق الخاصة بالمرحلة الانتقالية بمجرد أن تتهيأ الظروف المواتية لإقامة نظام جديد في سوريا. □

الإمبراطورية الإعلامية البريطانية «بي بي سي» ودورها في تكريس نفوذ بريطانيا الاستعماري

في دراسة فريدة من نوعها للباحث سيمون بوتير رصد خلالها تأثير إمبراطورية الإعلام البريطاني: بي بي سي في العالم في الفترة الممتدة من ١٩٢٢م إلى ١٩٧٠م، يشير فيها إلى أن المملكة المتحدة سعت إلى تسخير آلتها الإعلامية لدعم نفوذها في العالم بعد أن بدأت تتغير ملامح القوى العالمية. ويستعرض بوتير كيف تحوّلت هذه الشبكة الإعلامية إلى لاعب أساسي في أهم الأحداث التي شهدها العالم منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وكيف ساهمت في تشكيل مجرى هذه الأحداث، خصوصاً خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة التي كانت بريطانيا لاعباً رئيسياً فيها؛ مثلما ساعدت المملكة المتحدة في بسط نفوذها من خلال نشر الثقافة البريطانية والترغيب فيها خاصة في أهم مستعمراتها: مصر والهند.

ويشير سيمون في هذا الصدد إلى أن المسؤولين في هيئة «بي بي سي» كانوا يدركون أهمية هذه الوسيلة في تعزيز أواصر الإمبراطورية البريطانية والتأثير في المجتمع البريطاني داخل المملكة المتحدة وأيرلندا وأيضاً التأثير في الشعوب خارج حدود المملكة. وتطور دور «بي بي سي» - بحسب الدراسة - أكثر حين بدأ نجم الإمبراطورية البريطانية يهوي، حيث استعانت بها الحكومة للدعاية من أجل الدعوة للوحدة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والثقافي والسياسي. كما استخدمتها لإظهار نفسها أنها تشجع السلام والنظام الدوليين وتدعو إلى القيم الديمقراطية، مما ساعدها على الاحتفاظ بتأثيرها كقوة عالمية.

ويسلط بوتير -بالوثائق- الضوء على الدور الذي لعبته هيئة الإذاعة البريطانية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين كأداة تعبئة واستقطاب، بعد أن أصبحت في يد الصفوة البريطانية التي «أمّمتها» بالاتفاق مع ملكة بريطانيا لضبطها وفق أسس وقواعد مضبوطة حتى لا تؤثر على المجتمع البريطاني ولتدعم المملكة المتحدة في الخارج وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط.

وتجدر الإشارة إلى أن الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين شكلت مرحلة ذروة التسابق الإعلامي للوصول إلى الجمهور العربي، ومحاولات استمالاته بين القوى الدولية المتصارعة، بين بريطانيا عبر «بي بي سي» وألمانيا عبر إذاعة «صوت برلين» الناطقة بالعربية. وفي إطار هذا الصراع قررت «بي بي سي» إطلاق خدماتها باللغة العربية وذلك لخدمة مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط الذي كان يمثل نقطة دعم هامة لها خاصة خلال الحرب العالمية الثانية.

ويمضي سيمون في هذا السياق مشيراً إلى أنه بعد تحجيم دور المملكة المتحدة وتصادم التيار القومي بزعامة مصر التي كان لها دور فعال في المنطقة حاولت هيئة «بي بي سي» التعويض عن تراجع الإمبراطورية البريطانية وفقدان المستعمرات بـ«الاحتلال الثقافي» من خلال سيطرة التكنولوجيات الجديدة للاتصال الجماهيري وقوة تأثيرها. ويذكر أنه تم في هذا السياق تسخير البرامج كافة بما فيها الكوميديا والاحتفالية والثقافية والرياضية لتحقيق هذه الغاية، كما تم إطلاق «خدمة بي بي سي» التي تطورت وأصبحت اليوم تعرف بـ«الخدمة العالمية» (وورلد سيرفيس). وبالتالي حققت «بي بي سي» نجاحاً كبيراً وبسطت

نفوذها بعدما أصبحت تخاطب شعوب العالم بلغاتها المختلفة أينما كانت. □